إدارة التحقيقات الخاصة
المكتب رقم (١٩)
www.riwaya.ga

85

روايات مصرية

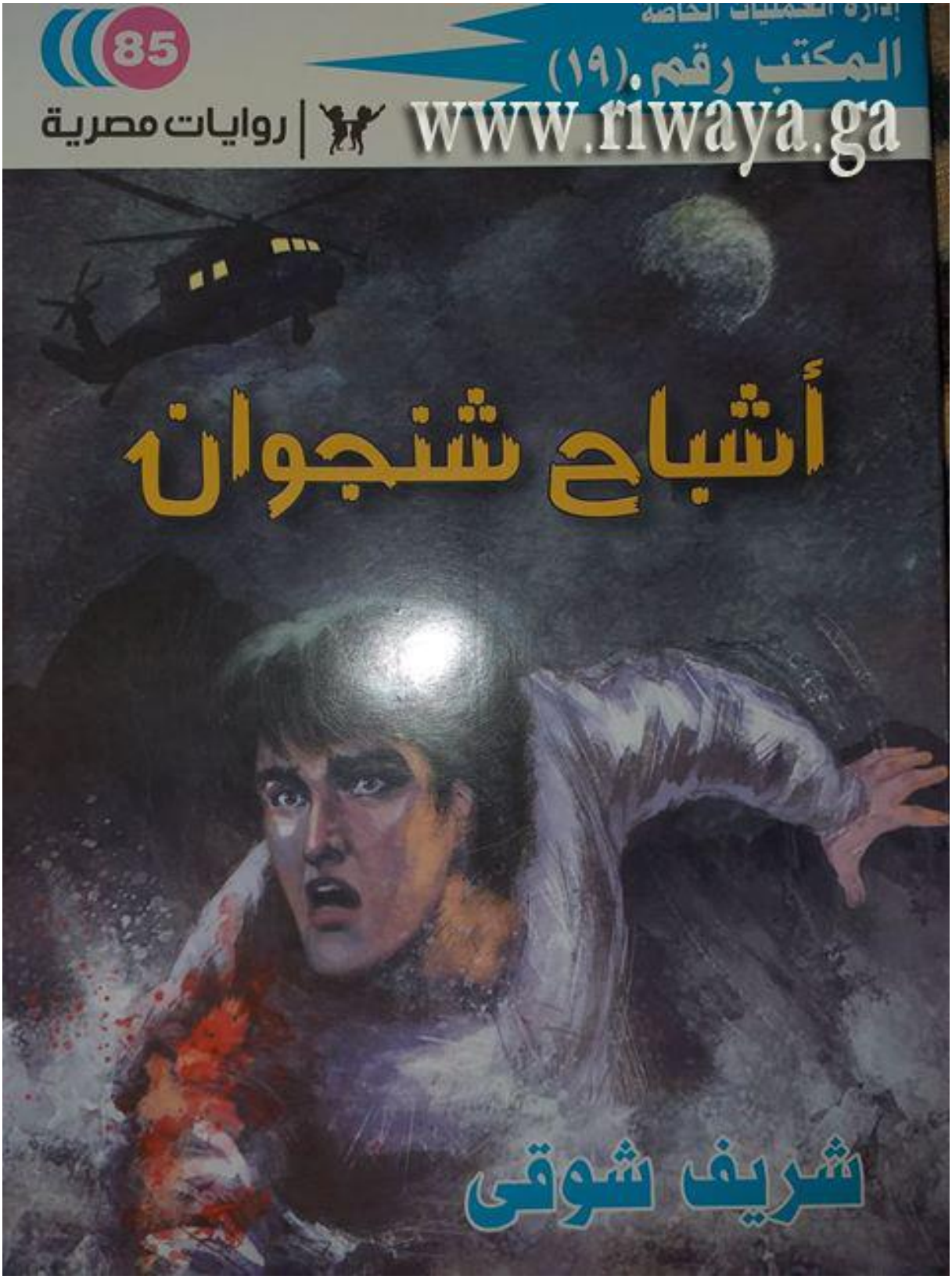

أشباح شنجوان

شريف شوقى

ملحوظة :

« الأحداث والشخصيات فى الرواية هى من وحى خيال المؤلف ولا صلة له بالواقع وأى تشابه بينها وبين أحداث أو شخصيات واقعية يمكن أن تتشابه معها يكون محض مصادفة .. »

الفصل الأول

عاد (ممدوح) إلى غرفته فى الفندق الذى ينزل به فى مدينة برن السويسرية .

www.riwaya.ga

كان عليه أن يستعد للسفر والعودة إلى (القاهرة) صباح اليوم التالى بعد انتهائه من أداء مهمته الصاخبة فى تلك المدينة الهادئة .

وقد بدا مرهقًا بعد الجهد الذى بذله خلال الأيام الماضية .

لذا فما إن ألقى بنفسه فوق الفراش حتى غلبه النعاس فأطفأ الأباچورة المجاورة ليستغرق فى النوم .

وفى تلك اللحظة كان أحدهم يتدلى بجبل مجدول من فوق سطح الفندق ليهبط تدريجيًا إلى النافذة الزجاجية المغلقة للغرفة . . وقد ارتدى ملابس سوداء وأخفى وجهه ورأسه بجورب صوفى لا يظهر منه سوى عينيه فقط .

وما لبث أن أخرج من جيبه قاطعًا زجاجيًا حادًا وهو ما زال متدليًا أمام النافذة ليرسم دائرة كبيرة على زجاجها بقلم أحمر قبل أن يمرر الحافة الحادة من القاطع على الدائرة التى رسمها بحرفية ومهارة دون إحداث صوت ، وسرعان ما استطاع بدفعة بسيطة للدائرة الزجاجية أن ينتزعها من مكانها قبل أن يندفع من خلال الفجوة إلى الداخل .

8

ووضع الدائرة التى قام بفصلها عن النافذة بهدوء على الأرض ، ثم تخلص من الحبل الملتف حول خصره .

وبنفس الخفة والمهارة أخرج مسدسًا مزودًا بكاتم للصوت من بين طيات ثيابه ليصوبه إلى (ممدوح) الذى كان يوليه ظهره وهو مستغرق فى النوم بفراشه وقد ارتسمت على وجهه ابتسامة ساخرة يملؤها التشفى قائلاً بصوت كالفحيح :

ـ وداعًا مسيو ممدوح .

وسرعان ما أطلق ثلاث رصاصات من مسدسه على الشخص النائم .

واقترب من فراشه وهو يستطرد قائلاً :

ـ سيفاجأ رؤساؤك عندما تعود إليهم فى صندوق الموتى .

وانتزع الغطاء من فوق الجسد الذى أطلق عليه الرصاص ليفاجأ برؤية وسادة بها ثلاثة ثقوب بدلاً من الجثة التى ظنها .

وقبل أن يتغلب على دهشته أحس بفوهة مسدس تلتصق برأسه من الخلف وصوت (ممدوح) يأتيه قائلاً :

ـ ألق بسلاحك على الأرض وارفع يديك عاليًا .

أطاع الرجل الأمر ملقيًا بسلاحه وهو يرفع يديه .

وقد أزاح (ممدوح) المسدس بقدمه بعيدًا ليدير الرجل فى مواجهته قائلاً بسخرية :

ـ يؤسفنى أنى خيبت آمالك .. وأنك حرمتنى من الاستغراق فى النوم .

ومد يده لينزع عنه غطاء الرأس الذى يتلثم به مردفًا :

ـ والآن دعنا نتعارف .

لكن غريمه سدد له ركلة قوية فى ساقه آلمته بشدة .

ثم قفز إلى الخلف متخطيًا السرير الذى يتوسط الحجرة بحركة بهلوانية بارعة محاولاً استعادة مسدسه .

لكن قبل أن يتمكن من ذلك كان (ممدوح) قد وثب فوقه ليطرحه أرضًا مسددًا ضربة قوية إلى رأسه بمؤخرة سلاحه .

ثم جذبه من سترته وهو يترنح ليساعده على النهوض ليسدد ركلة أشد قوة إلى ساقه صرخ لها غريمه متألمًا وهو يقول :

ـ هكذا نصبح متعادلين .

متبعًا ذلك بلكمة هوت على فكه كالمطرقة وهو يدفع به إلى الجدار مستطردًا :

ـ وهذه إكرامية منى .

وعاد ليصوب إليه مسدسه وهو ينتزع اللثام من على وجهه مردفًا :

ـ ماذا كنا نقول ؟ آه .. كنا نقول أنه يتعين علينا أن نتعارف .

فأنا أحب أن أرى وجه أعدائى خاصة إذا كانوا من أولئك الأوغاد الذين يتسللون إلى حجرات الآخرين ليلاً ليطلقوا عليهم الرصاص .

★ ★ ★

طرق (ممدوح) الباب قبل أن يدلف إلى حجرة اللواء (مراد) رئيس المكتب (١٩) وقائد العمليات الخاصة وقد وجده جالسًا أمام مكتبه يتابع البيانات التى ترد أمامه على الحاسوب وبرفقته أحد مساعديه الذى جلس على مقربة منه .

حتى إنه تجاهل وجود (ممدوح) لعدة دقائق وهو يتحول إلى مساعده قائلاً :

ـ ما زالت البيانات التى أمامى بشأن العملية (٢٢٠) غير وافية تمامًا .. أنا بحاجة لمعلومات أكثر دقة من وزارة الخارجية خاصة فيما يتعلق بسفارتنا فى مدريد .

أومأ مساعده برأسه قائلاً :

ـ حاضر يا فندم .

ـ أريد أن أحصل على تلك المعلومات خلال الساعات القادمة .

ـ سأبلغهم بذلك .

وانصرف مساعد اللواء (مراد) قبل أن يتحول الأخير إلى (ممدوح) وقد تلاشت مظاهر الجدية والصرامة عن وجهه ليحل محلها ابتسامة خفيفة وهو ينظر إليه قائلاً .

ـ حمدًا لله على السلامة يا (ممدوح) .

ابتسم (ممدوح) بدوره قائلاً :

ـ الله يسلمك يا فندم .

غادر اللواء (مراد) مكتبه ليربت على كتفه وهو يقول :

ـ كدنا نفقدك يا بطل .

اتسعت ابتسامة (ممدوح) قائلاً :

ـ عمر الشقى بقى يا سيادة اللواء .

رافقه اللواء (مراد) إلى أحد أركان الحجرة حيث توجد خريطة كبيرة على الجدار قائلاً :

ـ المهم أنك أديت مهمتك بنجاح وعدت إلينا سالمًا .

ـ كنت أحتاج إلى لمسة أخيرة لإنهاء المهمة وقد ساعدنى هذا المتسلل الغامض فى الحصول عليها عندما قاده سوء حظه إلى التسلل لغرفتى .

ـ لا بد أن سويسرا رائعة خاصة فى هذا الوقت من السنة .

قال (ممدوح) مازحًا :

ـ المناخ هناك رائع بالفعل لكن العمل الذى ذهبت من أجله حال دون استمتاعى به فالمخاطر كانت كبيرة .

نظر إليه اللواء (مراد) قائلاً :

ـ هل سنمت المخاطر ؟

قال (ممدوح) وتلك الابتسامة الخبيثة تتراقص على شفتيه :

ـ لقد اعتدت عليها .

ـ أظنك ستعود إليها قريبًا .

ـ إذن تنتظرنى عملية جديدة .

ـ ومحفوفة بالخطر .

قال له سريعًا :

ـ أنا جاهز يا فندم .

داعبه اللواء (مراد) قائلاً :

ـ لكنى لا أضمن لك طقسًا مماثلًا للطقس السويسرى فالمكان الذى ستذهب إليه مناخه حار ورطب نوعًا ما .

عاد (ممدوح) ليبتسم قائلاً :

ـ لن يكون أسوأ من مناخ (أنجولا) الذى عملت فيه الصيف الماضى سيادتك تعرف أننى مدرب على العمل فى جميع الأجواء .

أمسك اللواء (مراد) بعصا إشارة طويلة بالقرب من الخريطة قائلاً :

ـ هل سمعت عن (شنجوان) من قبل ؟

فكر (ممدوح) قليلاً .. قائلاً :

ـ أظن أنها تلك الدولة الصغيرة التى تقع فى جنوب شرق آسيا ويحكمها ديكتاتور مستبد استولى على الحكم من أخيه وأعطى نفسه لقب ملك (شنجوان) .

ـ بالضبط .

وأشار بالعصا إلى موقع الدولة الآسيوية الصغيرة مستطردًا :

ـ (شنجوان) تتكون من عدة جزر بركانية محدودة المساحة ومنذ عشرين عامًا فقط استقلت تلك الدولة وتحولت إلى جمهورية تحت حكم الرئيس (صن شى) الذى قام بإصلاحات عديدة اجتماعية واقتصادية فى وطنه وطدت الصلة بينه وبين شعبه قبل أن ينقلب عليه أخوه (ستانج) ويقوم بإعدامه .. ثم حول (شنجوان) إلى دولة ملكية تحت حكمه وتخلى تمامًا عن النظام الديمقراطى الذى أقامه أخوه من قبل وكل الإنجازات التى تحققت على يد الرئيس السابق .

ولأنها دولة ضئيلة الحجم ولا تمثل أهمية كبيرة على المستوى الدولى لم يهتم العالم بما حدث هناك من تحول سياسى وانقلاب عسكرى فى البداية .

وهكذا أصبح (ستانج) حاكمًا مستبدًا (لشنجوان) .. أعدم الكثيرين وسجن العديد من مواطنيه وقيدت الحريات فى عهده وصارت البلاد تعانى من سطوه وطغيان حكمه كما ساءت العلاقات الدولية التى كانت تربط بين (شنجوان) والعديد من الدول ومن بينها مصر بعد أن قطعت معظم الدول علاقاتها الدبلوماسية مع هذا النظام الاستبدادى .

ممدوح :

ـ لكن بعض الدول الأخرى أبقت على علاقتها مع هذا النظام ومن بينها إسرائيل .

ـ ها أنت تقترب من الهدف الذى أريده .

الواقع أن إسرائيل لم تقطع علاقاتها الدبلوماسية مع هذا النظام فحسب .. بل عززت علاقاتها معه .

وازدادت تلك العلاقة توثقًا مع (ستانج) عما كانت عليه أيام حكم الرئيس (صن) .

ـ لكن لماذا تخاطر إسرائيل بدعم هذا النظام المعزول دوليًا تقريبًا ؟

وضع اللواء (مراد) العصا جانبًا عائدًا إلى مكتبه وفى أثره (ممدوح) قائلاً :

ـ المصالح المشتركة .

جلس (ممدوح) بدوره قائلاً :

ـ أية مصالح ؟

ـ أنت تعرف أن إسرائيل اضطرت أخيرًا وتحت ضغط المجتمع الدولى للتوقيع على اتفاقية منع انتشار أسلحة الدمار الشامل .. بما يستتبع ذلك خضوعها لرقابة دولية وعمليات تفتيش مفاجئ تحت رقابة الأمم المتحدة

لكن إسرائيل ـ بما هو معروف عنها منذ نشأتها ـ لم تكن لتتراجع هذا المجال والسعى وراء الحصول على ذلك النوع من الأسلحة المحرمة

لذا كان البديل بالنسبة لها هو اللجوء لبعض الدول المعزولة دوليًا و لا تخضع لهذا النوع من الاتفاقيات .. خاصة وأنها لا تعد من الدول التى

إمكانيات تكنولوچية وفنية واقتصادية ذات قيمة تمكنها من تصنيع ذلك النوع من الأسلحة لتمارس من خلالها نشاطها وتجاربها بطريقة خفية بعيدًا عن رقابة المجتمع الدولى وقيود الاتفاقية التى اضطرت اضطرارًا للتوقيع عليها .

- ومن ثم وجدت إسرائيل فى (شنجوان) غايتها .

- بالضبط . . فأصبحت تمدها بكل احتياجاتها المادية والاقتصادية والفنية من الناحية الأمنية والمخابراتية والعسكرية سرًا . . فى مقابل أن يسمح حاكمها لهم بممارسة تجاربهم وتخزين هذا النوع من الأسلحة الشيطانية فى أراضى بلاده وتقديم التغطية التى يحتاجونها بعيدًا عن الرقابة الدولية .

- لكن تلك أمور لا يمكن إخفاؤها بسهولة فى هذا العصر .

اتكأ اللواء (مراد) بساعديه على مكتبه وهو ينظر إليه قائلاً :

- هذا صحيح . . لكن ليس فى حالة ما إذا كانت هناك دولة كبرى تدعم الكيان الصهيونى وتشارك فى التغطية عليه حتى بالنسبة للأمم المتحدة التى يقع مقرها فوق أراضيها .

- تقصد أمريكا ؟

ابتسم اللواء (مراد) قائلاً :

- بالطبع . . هل نسيت أنها ربيب إسرائيل ؟

وبالرغم من ذلك فقد وصلت لدينا بعض المعلومات عن قيام إسرائيل بإجراء تجارب سرية حول سلاح غامض جديد وخطير للغاية فى إحدى الجزر التابعة (لشنجوان) .

لكنها معلومات ناقصة ومبهمة بعض الشيء وتحتاج منا إلى البحث عن حقيقة تفاصيلها .

وضغط على زر من بين مجموعة أزرار فوق مكتبه فأضيئت نقطة حمراء صغيرة على الخريطة تحدد مكان الجزيرة داعيًا (ممدوح) لينظر إليها مرددًا :

ـ هذه الجزيرة تدعى (شنجوان) الصغرى وتضم عددًا قليلا من السكان وفيها قلعة قديمة يرجع تاريخها إلى القرن السابع عشر يعتقد الأهالى أنها مسكونة بالأشباح والشياطين حتى إن البعض يتناقل روايات خيالية حول أصوات صرخات ودخان على شكل أشباح مرعبة تنبعث من بين جدران تلك القلعة .

وبالرغم من هذه المعتقدات القروية البالية وهجر غالبية سكانها للجزيرة خوفًا من أشباح القلعة إلا أنها تحولت إلى ما يشبه ثكنة عسكرية يسيطر عليها جنود (ستانج) وقواده .

وبقيت القلعة والمنطقة المحيطة بها محظورة تمامًا بالنسبة للأهالى وسكان الجزر المحيطة بها .. إما بحكم الخوف والأساطير التى تروى عنها أو بحكم التواجد العسكرى للجنود الموجودين هناك والتى يتحدث البعض أيضًا بأن الأشباح قد فتكت بالكثير منهم .

والمعلومات التى توافرت لدينا تفيد بأن عددًا من العلماء الإسرائيليين يتخذون من هذا المكان مقرًا لتجاربهم السرية والسلاح الذى يختبرونه .

وغادر مكتبه مجددًا ليقف فى مواجهة (ممدوح) واضعًا يديه خلف ظهره قائلاً له بجدية :

ـ القيادة لدينا تريد أن تعرف على وجه التحديد ما الذى يدور هناك ومدى خطورة ذلك السلاح بالنسبة لأمننا القومى .

وصمت برهة قبل أن يردف قائلاً :

ـ وإذا اقتضى الأمر فلا بد من تدمير هذا السلاح قبل أن يصبح جاهزًا للعمل .

هز (ممدوح) رأسه قائلاً :

ـ سأبذل كل ما بوسعى يا فندم .

ـ أعرف أن المهمة تبدو فى غاية الخطورة وشبه مستحيلة لكنى عرفتك دائمًا رجل المهام الصعبة .. أتمنى لك التوفيق .

★ ★ ★

الفصل الثانى

قضى (ممدوح) ليلته فى أحد فنادق العاصمة التايلاندية بانكوك .

وفى صباح اليوم التالى توجه لتناول إفطاره فى كافيتريا الفندق على مهل حينما اقترب شاب فى متوسط العمر من مائدته ليبتسم له قائلاً :

ـ هل جربت تناول الشاى التايلاندى ؟ سيعجبك كثيرًا .

كانت هذه هى الكلمة المتفق عليها للتعارف مع زميله الشانجوانى فى تلك المهمة .

www.riwaya.ga

رفع إليه بصره قائلاً :

ـ ما رأيك لو دعوتك إلى فنجان شاى ؟

جلس الشاب إلى مائدته قائلاً :

ـ يسعدنى ذلك .

وأشار (ممدوح) للنادل كى يحضر لهما فنجانين من الشاى التايلاندى

بينما استطرد الشاب قائلاً :

ـ اسمى (هوتو) سأكون زميلك فى المهمة التى جئت من أجلها .

ـ أنا

وقبل أن يكمل التعارف قاطعه الشاب قائلاً :

ـ وأنت (ممدوح عبد الوهاب) من إدارة العمليات الخاصة المصرية (المكتب ١٩) .

ابتسم (ممدوح) قائلاً :

ـ يبدو أنك تعرف عنى الكثير .

ـ لقد أبلغونى معلومات وافية عنك قبل حضورك إلى بانكوك بعدة أيام .

أنا عضو فى منظمة (أنصار الحرية لشنجوان) والتى يعمل أفرادها ضد النظام الحاكم من أجل التخلص من حكم واستبداد (ستانج) .

ـ إذن فأنت من رجال المقاومة .

ـ أجل ومكلف بمساعدتك فى تلك العملية ضد النشاط الإسرائيلى المساند (لستانج) .

ـ حسنًا .. وما هى خطوتنا التالية إذن ؟

ـ هناك سيارة تنتظرنا بالخارج .. سنشرب الشاى ، ثم نستقلها لنرحل بعيدًا عن هنا .

ـ وإلى أين سنذهب ؟

ـ سأخبرك فيما بعد .. لكن عليك أن تحضر معك كل ما تحتاج إليه فى الفترة القادمة لأنك قد تغيب عن الفندق لفترة طويلة .. وعلى أية حال فلقد تم تسديد حساب غرفتك حتى نهاية الأسبوع القادم .

قال (ممدوح) مازحًا :

ـ هذا إذا كان مقدرًا لى أن أعود إليه ثانية .

ابتسم الشاب قائلاً :

ـ لا أحد منا يدرى ما الذى تخبئه له الأقدار مستر (ممدوح) .

انطلقت السيارة بهما بعيدًا عن الفندق حيث قادها (هوتو) بنفسه .

وقد لاحظ (ممدوح) أن هناك سيارة تتبعهما .. فنبه زميله قائلاً :

ـ يبدو أن هناك من يلاحقنا .. فتلك السيارة السوداء تتبعنا منذ بداية الطريق .

نظر (هوتو) فى مرآة سيارته قائلاً بثقة :

ـ أعرف ذلك .. إنهم أعوان (ستانج) فهم منتشرون هنا .. ويعملون بالتعاون مع الاستخبارات الإسرائيلية على ملاحقة رجال المقاومة أينما ذهبوا للقضاء عليهم .

ونحن أيضًا لدينا الوسائل اللازمة للتعامل معهم .

وتناول هاتفه ليتصل بأحد زملائه قائلاً :

ـ إنهم خلفنا فى طريق (ساهو) .. سيارة سوداء كبيرة أمريكية من طراز حديث .

وأغلق الهاتف مطلقًا العنان لسيارته حتى شعر (ممدوح) أنها تكاد تطير فوق الأسفلت .

وسرعان ما زادت السيارة التى تلاحقهما من سرعتها أيضًا محاولة اللحاق بهما .

وفجأة ظهرت شاحنة كبيرة لتسد الطريق على السيارة السوداء .. وقد تظاهر صاحبها بوجود عطل بها .

كانت الشاحنة كبيرة بحيث سدت عليهما الطريق الضيق .

وقد غادر أحد راكبى السيارة السوداء مقعده ليذهب إلى سائق الشاحنة وهو يسب ويلعن ويتوعد طالبًا منه الابتعاد عن الطريق .

وبالفعل تحركت الشاحنة بعد دقيقتين من التظاهر بإصلاح العطل .. لكنهما كانتا كافيتين لينتقل (ممدوح) وزميله إلى سيارة أخرى تنتظرهما على جانب الطريق لتنعطف بهما فى طريق جانبى .

بينما سارع شخصان يرتديان نفس الثياب التى يرتديها (ممدوح) و(هوتو) بركوب السيارة التى استقلاها من قبل لتنطلق وفى أثرها السيارة السوداء .

ابتسم (ممدوح) قائلاً :

ـ يبدو أنكم أعددتم للأمور عدتها .

ابتسم (هوتو) بدوره قائلاً :

ـ نحن نحاول حماية أنفسنا بقدر المستطاع .

ـ وما هى وجهتنا الآن ؟

ـ سنذهب إلى منطقة قريبة من الحدود التايلاندية . حيث ينتظرنا بعض الزملاء من رجال المقاومة ليساعدونا فى التسلل إلى (شنجوان) .

ـ أظن أننا سنواجه بعض الصعوبات فى عبور الحدود .

ـ لن تكون هناك مشاكل كبيرة بالنسبة للحدود التايلاندية .. المشكلة الحقيقية ستواجهنا فيما بعد .. فالمنطقة القريبة من الحدود محفوفة بالمخاطر .

وبعد أربع ساعات أوقف (هوتو) السيارة قائلاً (لممدوح) :

ـ سنضطر لتكملة الطريق على أقدامنا ؛ فالمكان الذى سنذهب إليه يصعب فيه استخدام السيارات .

واخترقا منطقة تحتوى على غابة من الأشجار الكثيفة حتى وصلا إلى كوخ خشبى صغير يجلس أمامه رجل عجوز يقوم بشى بعض الأسماك بطريقة بدائية .

حيث سأله (هوتو) قائلاً :

ـ أين بقية الرفاق ؟

ـ ذهبوا جميعًا ما عدا (كوان) .

وسرعان ما ظهر شاب مفتول العضلات من خلف الكوخ الخشبى وقد لف عصابة سوداء حول جبهته ورأسه وهو مدجج بالسلاح ليحدثه قائلاً :

ـ لقد ظن الرفاق أنك لن تأتى .. بعد أن تأخرت كثيرًا .

ـ اعترضتنا بعض الصعوبات .

تحول الشاب بنظراته إلى (ممدوح) وقد بدا وكأنه يتفحصه بعناية .. قائلاً :

ـ هل هذا هو الرجل ؟

ـ أجل .

وعرف (ممدوح) بزميله قائلاً :

ـ (كوان) من رجال المقاومة وسيكون هو مرشدنا للعبور إلى (شنجوان) .

صافحه (ممدوح) .. وقد قام الشاب بتسليم كل منهما بندقية آلية قائلاً بصرامة :

ـ ليس لدينا الكثير من الوقت .. علينا أن نتحرك على الفور .

بعد مسيرة شاقة وطويلة وسط أحراش موحشة توقف (ممدوح) فج
مصغيًا السمع .

فقال له (ياهو) :

ـ لِمَ توقفت ؟

أشار (ممدوح) إلى الأشجار القريبة قائلاً :

ـ أنصت .

التفت إليهما (كوان) قائلاً بانزعاج :

ـ لِمَ توقفتما ؟

وفجأة برز من بين الأشجار سحلية ضخمة الحجم تكاد تشبه ديناص
صغيرًا .

حيث صاح (كوان) محذرًا :

ـ حذار أن يتحرك أحدكما من مكانه .. إنه وورل .. هذا النوع
السحالى شديد الخطورة ويمكنه أن يقفز لمسافة مترين إلى الأمام .
انقض على أحدكما فلن ينجو من أسنانه الفتاكة .

وصوب إليه سلاحه بحذر .

لكن الوورل اندفع نحوه فجأة على نحو أربكه فطاشت رصاصته
أن تصيبه .

بينما أطلق عليه (هوتو) طلقتين من سرحه لكنهما لم يحدثا أثرًا فعالاً فى جسده الضخم عدا أنه تحول إليه مزمجرًا وهو يقفز فى اتجاهه .

وفى اللحظة التى وثب فيها على الشاب كان (ممدوح) قد أطلق رصاصتين أخريين أصابتا رأسه ورقبته فهوى بجسده الثقيل فوق (هوتو) بلا حراك .

أصيب (هوتو) بالرعب وقد ظن أنه هالك لا محالة .

بينما تعاون (ممدوح) و(كوان) لإزاحة السحلية العملاق من فوق جسده .

حيث ظل الشاب جالسًا فى مكانه للحظات وهو يحاول التقاط أنفاسه والتغلب على اضطرابه ووجهه يتصبَّب عرقًا .

تأمل (ممدوح) الوحش الشبيه بالديناصور قائلاً :

- يا له من حيوان رهيب .. لقد ظننت للحظة أننى فى مواجهة ديناصور ظهر فجأة من الزمن السحيق .

قال (كوان) وهو يساعد زميله على النهوض :

- إنه ينتمى إلى فصيلة الديناصور بالفعل ولا يوجد له مثيل فى العالم إلا فى هذه المنطقة .

ربت (هوتو) على كتف (ممدوح) قائلاً بامتنان :

- ها أنا قد أصبحت مدينًا لك بحياتى .

بينما قال (كوان) بجدية :

ـ لكنى أنصحك بعدم اللجوء للأسلحة النارية إلا فى حالة الضرورة القصوى فالأصوات هنا تسمع لمسافات بعيدة ولا نريد أن نجذب الانتباه إلينا .

(ممدوح) :

ـ لم يكن هناك بد من ذلك .

(هوتو) :

ـ علينا أن نسرع الخطى فالوقت لا يعمل لصالحنا .

وبعد مسيرة شاقة توقفوا أمام مجموعة من الأشجار الكثيفة والمتشابكة ليخرج (كوان) زورقًا بدائيًا أخفاه بين أوراقها قائلاً لهم :

ـ ستكون هذه هى وسيلتنا لعبور الحدود .

قال (ممدوح) متأملاً الزورق :

ـ لكنه يبدو هدفًا سهلاً ومكشوفًا .

ـ ليس لدينا وسيلة أخرى .. لقد استخدمناه عدة مرات من قبل لعبور المستنقع الذى يفصل بين الحدود .. سنتظاهر بأننا مجموعة من الصيادين الذين يسكنون المنطقة ونقوم باصطياد التماسيح التى تكثر فى هذا المستنقع

ابتسم (هوتو) قائلاً :

ـ لحم التماسيح من الأطعمة المفضلة لشعبنا .

واستقل الثلاثة الزورق البدائى بعد أن أخفوا أسلحتهم فى قاعه وقد ارتدوا ملابس الصيادين واضعين عددًا من الشباك ومعدات الصيد فوق ظهر الزورق الذى أخذ ينساب بهم فوق مياه المستنقع اعتمادًا على المجدافين اللذين تبادل (هوتو) و(كوان) استخدامهما .

كانت الرائحة العطنة لمياه المستنقع تكاد تزكم الأنوف .. وقد انقضت عليهم جحافل من أنواع الحشرات المختلفة الطائرة والزاحفة التى يزخر بها المستنقع طوال رحلتهم .

حيث شعر (ممدوح) بآلام شديدة من قسوة لدغاتها فى حين بدا رفيقاه كما لو كانا قد اعتادا على لسعاتها .

وفجأة تأرجح بهم القارب بشدة .

حيث تبين لهم أن السبب ذلك تمساح كبير أخذ فى مهاجمة قاربهم مسددًا ضربات قوية إليه بذيله وكأنه يسعى لإلقاء راكبيه فى الماء .

وفى اللحظة التالية انقض التمساح بفكيه الرهيبتين على حافة القارب .

ثم اختفى فى الماء قبل أن يعاود الهجوم عليه مجددًا وقد ارتفع برأسه فوق سطح القارب على نحو يهدد بالخطر .

لكن (كوان) كان جاهزًا لاستقباله هذه المرة .

حيث عاجله بطعنة نافذة من سكينه الحاد ، أصابت عنقه ، ثم أتبعها بطعنتين أخريين جعلت التمساح يدور حول نفسه بعنف وقد تدفقت منه الدماء بغزارة قبل أن يغوص فى الماء وقد خمدت حركته .

راقب (ممدوح) التمساح قائلاً :

- يبدو أنك ظفرت بصيد كبير .

بقى (كوان) متابعًا لحركة التمساح الذى طفا جسمه فوق سطح الماء وهو يغمغم قائلاً :

- إنه الطعم الذى سيأتى لنا بالصيد الحقيقى .. فدماؤه ستجذب العديد من التماسيح الأخرى لافتراسه .. مما يمكننا من الحصول على اثنين أو ثلاثة منها لنثبت بهم أننا صيادون محترفون بالفعل .

غمغم (ممدوح) قائلاً بدوره :

- يا لها من مهنة محفوفة بالمخاطر .

وتلفت حوله بذهول حينما رأى عشرات التماسيح القاتلة وقد أحاطت بالقارب سعيًا وراء وجبتهم الشهية .

وكانت هذه هى الفرصة التى يتحينها كل من (كوان) و(هوتو) لاصطياد تين منهما اعتمادًا على حرابهم الطويلة المدببة والمعدة لهذا الغرض .

بينما راقبهما (ممدوح) وقد تأكد له أنهما قد اعتادا ممارسة هذه المهنة خطرة لسنوات طويلة .

وسرعان ما واصلوا طريقهم خلال المستنقع مقتربين من الأحراش التى ع على الجانب الآخر من حدود (شنجوان) .

حيث همس (كوان) قائلاً :

- علينا أن نكون الآن أكثر حذرًا .. فقد اقتربنا من الحدود .

وسرعان ما تبين لهما أن الشاب كان محقًا فى تحذيره .. إذ لم يكد ينهى ماته حتى برز لهما فجأة زورق حربى معترضًا طريقهم .

وقد صاح قائده ليحذرهم بصوت صارم طالبًا منهم التوقف .

تفحص (ممدوح) أفراد القوة التى يحملها الزورق الحربى بنظرة ريعة ليتبين له أنهم ثلاثة جنود مسلحون .

وقد أشار (كوان) إلى قائد الزورق قائلاً :

- يسعدنى أن نلتقى ثانية يا سيدى .

نظر إليه القائد شذرًا وهو يقول :

ـ ألم أحذرك من قبل ألا تأتى إلى هنا ؟

ـ ماذا أفعل يا سيدى والصيد هو مهنتى الوحيدة ؟ فالرزق الوفير لا يتوافر إلا فى هذا المكان .

ألقى الرجل نظرة فاحصة على (هوتو) و(ممدوح) قائلاً :

ـ ومن هما هذان الرجلان ؟

ـ إنه ابن عم لى .. وصياد فقير مثلنا أراد أن يجرب حظه معنا فى الصيد

استقرت نظرات الرجل على (ممدوح) متمعنًا فى وجهه وهو يقول :

ـ لكن ملامحه لا تبدو آسيوية .

ـ إنه مجرد صياد باكستانى فقير طلب مشاركتنا ...

لكنه قاطعه موجهًا حديثه إلى (ممدوح) ليقول بلهجة آمرة :

ـ هل معك أوراق إثبات شخصية ؟

★ ★ ★

الفصل الثالث

تظاهر (ممدوح) بعدم الفهم وجهله باللغة التى يحدثه بها رافعًا راحتيه عاليًا .

وعلى الفور أمر قائد الزورق أحد جنوده قائلاً :

- اقبض عليه .

فهبط الجندى إلى القارب شاهرًا سلاحه ليقتاد (ممدوح) إلى الزورق الحربى .

www.riwaya.ga

وقد توسل (كوان) قائلاً :

- إنه مجرد صياد بسيط .. سأطلب منه فى المرة القادمة أن يحضر معه أوراق هويته .

قال له قائد الزورق بغلظة :

- لن تكون هناك مرة قادمة .. وسيقبض عليك أنت وقريبك أيضًا .

وصوب إليهما الجنديان فى الزورق سلاحيهما .

بينما تظاهر (كوان) بالتهالك وهو يجلس فى منتصف القارب واضعًا يديه فوق جبهته وقد أخذ يندب حظه قائلاً :

- يا له من حظ سيئ .

وتظاهر بالغضب وهو يلتفت إلى (ممدوح) قائلاً :

ـ ما كان يتعين عليك أن تأتى معنا .. كنت نذير شؤم بالنسبة لنا .

ثم مد يده إلى التماسيح التى اصطادوها قائلاً :

ـ ماذا سأفعل الآن بحصيلة الصيد هذه ؟

وفجأة مد يده داخل فك التمساح الميت ليجذب منه سكينًا حادًا وهو ينقض على الجندى الذى هبط إلى القارب مسددًا له طعنة قاتلة فى عنقه .

بينما التقط (ممدوح) سلاح الجندى بسرعة البرق .

وكذلك فعل (هوتو) الذى سارع بجذب سلاحه من بطن تمساح آخ ليطلقا وابلًا من الرصاص على القائد والجنديين قضت عليهم فى الحال .

وقد أحدثت المفاجأة والسرعة التى تعامل بها (ممدوح) ورفيقاه أثر فى التخلص من غرمائهم جميعًا .

تنفس (كوان) الصعداء قائلاً :

ـ لقد نجونا بأعجوبة .

بينما بدا (هوتو) قلقًا وهو يقول :

ـ أخشى أن يكون صوت الطلقات قد جذب انتباه الآخرين .

تناول (ممدوح) منظارًا مكبرًا لينظر من خلاله إلى زورق آخر مد بالجنود وهو يشق صفحة الماء فى طريقه إليهم قائلاً بانزعاج :

- نبوءتك صحيحة أنهم فى طريقهم إلينا .

وسرعان ما أطلق الزورق نفيرًا عاليًا منبهًا بقية الزوارق الحربية الأخرى المكلفة بحراسة الحدود .

وبدا من المستحيل بالنسبة لقارب الصيد البدائى الذى يستقلونه الإفلات من مطاردة الزورق الحربى السريع القادم إليهم .

فبادر (ممدوح) بإخراج قنبلة صغيرة من حقيبته قائلاً لزميليه :

- يتعين علينا مغادرة القارب سريعًا .

ونزع فتيل الأمان ليضع القنبلة بين فكى أحد التماسيح فى القارب قبل أن يقفز هو وزميلاه فى الماء سابحين بأقصى ما لديهم من طاقة .

بينما اقترب الزورق من قارب الصيد ليصبح ملاصقًا له وقد سلط ضوء كشافه القوى على سطح القارب .

صاح أحد الجنود قائلاً بدهشة :

- لا يوجد أحد فى القارب .

أصدر قائد الزورق أوامره سريعًا قائلاً :

- فتشوا القارب جيدًا .

وقبل إنهاء جملته انفجرت القنبلة فجأة لتدمر القارب محدثة أضرارًا بالغة بالزورق ومن فيه .

وقد اهتزت مياه المستنقع الراكدة بعنف من أثر الانفجار وتحولت إلى كتلة من اللهب .

وبعد جهد شاق تمكن (ممدوح) ورفيقاه من الوصول إلى الشاطئ منهكين ليلقوا بأجسادهما فوق الأعشاب الرطبة .

وما إن تمكنوا من التقاط أنفاسهما حتى نهض (هوتو) ليختفى وراء بعض الأشجار نازعًا عن جسده ثيابه المبتلة وقد بدت آثار لدغات واضحة فى كل أجزاء جسده .

ثم قام بقطع بعض فروع الأشجار التى بدا أن له دراية سابقة بها لينتقى من بين أوراقها سائل أبيض لزج استعان به على مداواة الالتهاب الذى أصاب جسده من جراء لدغ حشرات المستنقع .

كان (كوان) و(ممدوح) ما زالا راقدين على الأرض العشبية وقد أغمضا أعينهما فى غفوة قصيرة من شدة التعب قبل أن يستأنفا نشاطهما مجددًا .. حينما تنبه (ممدوح) فجأة إلى صوت حركة مريبة على مقربة منه فاعتدل جالسًا ليرى نفسه هو وزميله وقد أحاط بهم ثلاثة جنود مدججين بالسلاح حيث صوب إليه أحدهما بندقيته قائلاً بخشونة :

- انهضا رافعين أيديكما عاليًا .

ظل (هوتو) كامنًا فى مكانه وهو يراقب أفراد الدورية العسكرية وقد أحاطت يده بمقبض سكينة . وسرعان ما وثب من بين الأشجار نحو أقرب الجنود إليه ليحيط عنقه بذراعه وقد وضع حد السكين باليد الأخرى فوق قصبته الهوائية مباشرة وهو يهدد الآخرين قائلاً :

- ألقوا بأسلحتكم على الأرض وإلا مزقت عنقه .

أطاع الشخص الذى وضع حد السكين على رقبته الأمر سريعًا .. وكذلك زميله الآخر .

بينما بقى الثالث محتفظًا ببندقيته وهو يصوب فوهتها إليهم قائلاً :

- لا أظن أننى مستعد للانصياع لتهديدك حرصًا على حياة زميلى .

استغل (ممدوح) تحول اهتمام الرجل إلى (هوتو) وهو يحدثه نحوه محيطًا خصره بكلتا ذراعيه ليطرحه أرضًا وقد انطلقت رصاصة طائشة من بندقيته فى الهواء .

وقبل أن يتدخل زميله أسرع (كوان) بالتقاط بندقيته من الأرض ليصوبها إليه قائلاً :

- وأنت ألست حريصًا على حياتك أيضًا ؟

بينما أخذ (ممدوح) يضرب يد غريمه بقوة على الأرض حتى أجبره على التخلى عن سلاحه .

ثم انهال بلكمة ساحقة على فكه .. أتبعها بأخرى .. أسلمته للغياب عن الوعى تمامًا .

وتعاون (ممدوح) وزميلاه فى شد وثاق الجنود الثلاثة وتكميم أفواههم .. ثم أخفوهم بين الأشجار مواصلين طريقهم بين الأحراش الكثيفة حتى قادتهم أقدامهم إلى مشارف قرية صغيرة .

وقد همس لهما (كوان) قائلاً :

- سنضطر لاجتياز هذه القرية قبل أن نصل إلى المكان المنشود .. أرجو ألا نلتقى بالمزيد من جنود (ستانج) الذين يرتادون هذه القرية .

وسار الثلاثة فى طرقات القرية بروية وهم يتلفتون حولهم بحذر . وقد بدا وكأن القرويين ممن التقوا بهم ينظرون إليهم بتوجس وارتياب .

حيث استرعى انتباه (ممدوح) فتاة قروية شابة تمتطى حمارًا عليه سلتان من الغلال .

وهى تتطلع إليه بفضول لاختلاف ملامحه عن الملامح الآسيوية التى تميز هذا الجزء من العالم .

وما لبث أن واصل كل منهم طريقه دون أن يلتفت للآخر .

لكنه توقف فجأة حينما سمع صوت صراخ الفتاة .. فاستدار ليجد أحد الجنود من أتباع (ستانج) وقد جذبها من فوق حمارها موقعًا إحدى سلتى الغلال على الأرض وهو يحاول الاعتداء عليها .

قاومته الفتاة بأقصى ما لديها من قوة وهى تصيح قائلة :

- ابتعد عنى أيها الوغد .

لكنه انهال عليها بصفعة قوية طرحتها أرضًا وهو يجذبها من شعرها قائلاً

- سأحصل منك على ما أريد رغم أنفك أيتها الفتاة الوقحة .

لم يتمالك (ممدوح) نفسه وسيطر عليه الغضب لما رآه فأراد أن يتدخل لكن (هوتو) جذبه من ذراعه قائلاً :

ـ تدخلك قد يفسد كل شيء .

قال (ممدوح) منفعلاً وهو يجذب ذراعه :

ـ كيف يعتدى هذا الوغد على الفتاة بتلك الوحشية دون أن يتدخل أحد من الأهالى لمنعه ؟

قال (كوان) محاولاً إخفاء غضبه المكتوم :

ـ الأهالى هنا مغلوبون على أمرهم .. فلو حاول أحدهم التدخل سيكون مصيره القتل قبل أن يتمكن من مساعدة الفتاة .

بل ربما تعرضت القرية بأسرها لعقاب جماعى ردًا على ذلك .

استدار (ممدوح) متجهًا نحو الرجل وهو يقول :

ـ أما أنا فلا أستطيع أن أبقى ساكنًا إزاء ما أراه .

وجذب الرجل الجاثم فوق الفتاة وهو مستمر فى ضربها من ياقة سترته ليجبره على الوقوف منهالاً عليه بلكمة فولاذية أخلت بتوازنه وأسالت الدماء من فمه .

فنظر إليه بدهشة وغيظ وهو يمسح قطرات الدماء التى انسابت على شفتيه فى حين امتدت يده الأخرى ليجذب مسدسه من جرابه .

لكن (ممدوح) عاجله بركلة قوية أطاحت بالمسدس من يده .

ثم قفز فى الهواء عاليًا ليتبعها بركلة أخرى سددها إلى رأسه .

وقبل أن يستعيد الرجل توازنه انهال عليه بلكمة وطرحته أرضًا فاقد وعيه .

وتناول سلاحه ليلقى به بعيدًا .

ثم تحول إلى الفتاة قائلاً :

ـ هل أنت بخير ؟

نظرت إليه بامتنان قائلة :

ـ شكرًا لك أيها الغريب .. لن أنسى لك هذا .

اكتفى بأن يبتسم لها قبل أن يعود إلى رفيقيه .

وكان الأهالى قد التفوا حول المكان ليروا هذا المشهد وقد انطلقت أيديهم بالتصفيق لـ (ممدوح) .

ثم ما لبثوا أن اندفعوا ليشاركوا الفتاة فى جمع غلالها التى سقطت على الأرض وأعادتها إلى السلة .

نظر (كوان) إلى (ممدوح) بإعجاب قائلاً :

ـ أحييك يا صديقى لقد قمت بعمل بطولى .

قال (ممدوح) مواصلاً طريقه :

ـ لقد فعلت ما يتعين على أى رجل حقيقى أن يفعله .

وما كاد يخطو بضعة خطوات حتى سمع صوت الفتاة يناديه قائلاً :

ـ أيها الغريب .

التفت إليها لتسأله قائلة :

ـ ألا تعرفنى باسمك ؟

ـ اسمى (ممدوح) .

أخذت تردد الاسم على لسانها وكأنها تحاول ألا تنساه .

ثم ما لبثت أن تقدمت نحوه قائلة :

ـ سيبقى هذا الاسم محفورًا فى ذاكرتى .. وأنا اسمى (هايا) .

عاد ليبتسم لها قائلاً :

ـ (هايا) اسم جميل .. لقد سعدت بالتعرف عليك يا (هايا) .

واستدار مواصلاً طريقه بصحبة زميليه وهى تتبعه بنظرات تنم عن إعجابها الشديد .

★ ★ ★

بعد رحلة طويلة محفوفة بالصعاب والمخاطر تمكنوا من الوصول أخيرًا إلى إحدى حقول الأرز .

وقد أشار إليه (كوان) قائلاً :

ـ إنه حقل السيد (شان) أحد أثرياء القرية .

تأمل (ممدوح) المكان قائلاً :

ـ لا يبدو بالمكان المثالى للاختفاء عن الأعين .

ابتسم (كوان) قائلاً :

ـ لا تحكم بالظاهر ..

وتقدموا مسافة كبيرة داخل الحقل قبل أن يطلب منهم (كوان) التوقف

ثم جثا على ركبتيه متحسسًا الأرض العشبية بمهارة وهو يقول :

ـ هذا هو المكان .

وأنشب أظافره فى الأرض الطينية كاشفًا عن غطاء معدنى تغطيه

الأعشاب .

حيث تعاون الثلاث على رفعه كاشفين عن سرداب يختفى أسفله وقد

أشار إليه (كوان) مستطردًا :

ـ سيتعين علينا أن نسلك هذا السرداب قبل أن نصل إلى منزل السيد

(شان) .

ـ وتقدمهما (كوان) قائلًا : إنه أحد السراديب السرية التى يلجأ إليها رجال المقاومة للهرب والاختفاء .

وعاد ليشير إلى مكان أكثر ضيقًا مستطردًا :

ـ سنضطر للزحف هنا بسبب ضيق المكان .

وبعد مسيرة زاحفة لعدة أمتار عبر الفجوة الضيقة تبين لهم بصيص من الضوء الخافت فى أعلى سقف السرداب .

حيث قام (كوان) بدفع غطاء معدنى آخر من فوقهم لينفذوا من خلاله إلى أعلى .

وقد وجدوا أنفسهم فى النهاية داخل حجرة تملؤها الأتربة وتبدو كما لو كانت تستخدم كمخزن للأشياء القديمة .

★ ★ ★

الفصل الرابع

سأل (ممدوح) قائلاً :

ـ هل تثق بصاحب هذا المنزل ؟

ابتسم (كوان) قائلاً :

ـ السيد (شان) هو الزعيم الحقيقى للمقاومة .. إنها معلومة لا يعرفها إلا عدد محدود من الأشخاص ولولا ثقتى بك ما أطلعتك عليها .

وضغط على زر خفى فى الجدار كاشفًا عن هاتف خلفه ليتناوله متصلاً بزعيمه :

www.riwaya.ga

كان (شان) جالسًا يتناول الطعام مع أفراد أسرته حينما سمع رنين الهاتف فتناول السماعة ليأتيه صوت (كوان) قائلاً :

ـ الطرد وصل .

رد عليه باقتضاب قائلاً :

ـ حسنًا .. سآتى إليكم .

كان (جوانج) ابن عم (شان) من بين الجالسين حول مائدة الطعام حينما لفت انتباهه تلك المحادثة المقتضبة .

ـ لدى عمل هام يتعين على أن أنجزه .

سأله (جوانج) قائلاً :

ـ ألن تنتهى من طعامك أولاً ؟

قال له وهو يغادر المكان :

ـ كلوا أنتم .

توقف (جوانج) عن تناول طعامه مغادرًا الطاولة بدوره ليتبع ابن عمه .

بينما توجه (شان) إلى المخزن القديم ليستقبل (ممدوح) وزميليه مرحبًا وقد بادر (كوان) و(هوتو) بالانحناء أمامه بكل توقير واحترام تقديرًا لمكانة الرجل .

والذى تحول بدوره إلى (ممدوح) قائلاً :

ـ أهلاً بك فى (شنجوان) . سمعت أن اسمك (ممدوح) .. أليس كذلك ؟

صافحه (ممدوح) قائلاً :

ـ يشرفنى لقاؤك سيد (شان) .

ـ لا بد أن (كوان) قد أخبرك عن الدور الذى أقوم به فى قيادة المقاومة ضد (ستانج) وأعوانه .

ابتسم (ممدوح) قائلاً :

ـ وأدهشنى ذلك .. فقد كنت أظن أن الأثرياء لا يصلحون لقيادة الثورات وزعامة الثوار .

ابتسم (شان) قائلاً بدوره :

ـ فكرتك خاطئة يا سيد (ممدوح) فالأثرياء يمكنهم أن يكونوا وطنيين أيضًا .. كما أن ثرائى ونفوذى هنا يعد أفضل أغطية لى .. فأعوان (ستانج) لا يخطر ببالهم أن (شان) الإقطاعى الثرى يمكن أن يكون هو الزعيم السرى للمقاومة والشخص الذى يسعون وراءه فى طول البلاد وعرضها بل إن معظم أفراد عائلتى لا يعرفون عنى هذا أيضًا .

والتفت إلى (كوان) قائلاً :

ـ هل صادفكم الكثير من المتاعب قبل مجيئكم إلى هنا ؟

ـ أجل .. لكن الخطر الحقيقى الآن هو أن أعوان (ستانج) أصبحوا يعرفون بوجود صديقنا المصرى هنا .

ـ إذن علينا أن نجد له مأوى مأمونًا لنخفيه فيه قبل انتقاله للمكان الذى يرغب فى الذهاب إليه .

(ممدوح) :

ـ مهمتى تستدعى التحرك فورًا إلى ذلك المكان الذى أقصده .

(شان) :

- لن أسألك عن طبيعة تلك المهمة التى تستعجل تنفيذها فأنا أقدر الأهمية التى تقتضيها السرية بالنسبة لك لكن يجب أن أعرف ما هو المكان الذى تريد أن تقصده بالضبط حتى تسهل لك الأمر .

قال له بهدوء :

- قلعة الأشباح .

حدق فى وجهه بانزعاج شديد مرددًا :

- قلعة الأشباح ؟!

- الجزيرة المتاخمة للقرية مباشرة توجد بها تلك القلعة أليس كذلك ؟

- أجل لكنه مكان رهيب .

- أعرف أن هناك بعض الأساطير الخرافية التى تدور حول تلك القلعة والجزيرة التى تضمها .

- دعك من الأساطير والخرافات فأنا لا أؤمن بها كثيرًا لكن المعلومات التى لدى تشير إلى أن تلك القلعة صارت بمثابة حصن عسكرى منيع ومحاط بحراسة مشددة .

- ومع ذلك فإننى مصر على الذهاب إلى هناك .

نظر إليه مليًا وهو يقول :

- هل تقدر عواقب ذلك ؟

قال ممدوح بإصرار :

ـ واجبى يقتضى تنفيذ المهمة التى جئت من أجلها فى هذا المكان .

تطلع (شان) إليه وهو يجلس إلى إحدى المقاعد قائلاً :

ـ على أية حال نحن نقدر لحكومتك مبادئها العظيمة .. ومساندتها لنا فى جميع الدوائر السياسية والوقوف بجانب المقاومة لذا لن نبخل عليك بالمساعدة التى تنشدها .

★ ★ ★

غادر (جوانج) السيارة التى حملته إلى مكتب الحاكم العسكرى للقرية وقد أخفى عينيه تحت عدسات نظارة سوداء وغير ملامحه بلحية وشارب مزيفين .

حيث استقبله الحاكم العسكرى بيرود قائلاً :

ـ ما الذى أتى بك يا (جوانج) ؟

نزع الرجل عنه أدوات التنكر قائلاً :

ـ لدى معلومات هامة تستحق المكافأة .. لكن لابد أن تكون مكافأة سخية للغاية هذه المرة .

أشعل القائد العسكرى سيجاره قائلاً :

ـ دعنى أستمع لما لديك أولاً .

ـ أنت تعرف ابن عمى (شان) بالطبع .. انه يؤوى فى منزله بعض رجال المقاومة ، حدق فى وجهه قائلاً باهتمام :

ـ هل أنت واثق من ذلك ؟

قال له متلعثمًا :

ـ كل ما أثق فيه هو أن أحدهما على الأقل كذلك .. فقد رأيته بصحبة مجموعة من رجال المقاومة من قبل ممن قبضتم عليهم بالإضافة لشخص يبدو من ملامحه أنه أجنبى .

هب الحاكم واقفًا وهو يقول :

ـ لو ثبت صدق كلامك فستنال مكافأة سخية بالفعل .

فرك (جوانج) يديه مبتسمًا وهو يقول :

ـ لدى ما هو أهم من ذلك لكنى أريد مكافأتى أولاً على ما قلته لك الآن .

تناول الحاكم دفتر شيكات ليوقع له شيكًا قدمه له قائلاً :

ـ خذ وقل ما عندك .

ـ لكنى لا أحب الشيكات .

احتقن وجه الرجل وهو يجذبه من سترته ليصوب إليه مسدسه قائلاً بخشونة :

ـ وأنا لا أحب المماطلة .. هات ما عندك .. أو أعد لى الشيك وانصرف من هنا قبل أن أفرغ مسدسى فى رأسك .

قال (جوانج) بصوت مرتعش :

ـ و ... ولكن ماذا ستدفع لى مقابل ذلك ؟

ـ إن كان لديك ما يستحق ستنال شيكًا مماثلًا بنفس القيمة ويمكنك أن تصرفهما غدًا لو أردت .

هيا فلا وقت لدى للإفاضة فى الحديث .

ـأ ... أعتقد أن (شان) هو الشخص الذى يقود المقاومة فى (شنجوان).

قال له متهكمًا وهو يعيد المسدس إلى جرابه :

ـ ماذا ؟ (شان) .. أتريد أن تقنعنى أن ذلك الإقطاعى الثرى الذى لا يعرف شيئًا فى حياته سوى جمع النقود وتكديسها فى خزائنه هو نفسه زعيم المقاومة السرية .. لا بد أنك تخرف .

ـ سيدى .. هناك أمور غريبة تدور فى منزل ابن عمى لاحظتها منذ فترة بعيدة .

واليوم تبين لى من خلال ما سمعته من كلمات التقطتها أذناى خلال حديثه مع هؤلاء الغرباء الذين يؤويهم فى منزله أنه الشخص الذى يقود الثوار فى (شنجوان)

فكر الحاكم قليلاً وهو ينظر إلى (جوانج) قبل أن يضغط على الزر فوق مكتبه مستدعيًا أحد ضباطه ليصدر إليه أوامره قائلاً :

- استدعِ كل الجنود الذين يعملون تحت إمرتك استعدادًا لمداهمة أحد المنازل .

والتفت إلى (جوانج) مستطردًا :

- سنرى إذا كنت صادقًا فيما قلته أم لا .. لكنى أحذرك لو كان هذا ادعاء أو مجرد تصفية حسابات بينك وبين ابن عمك فسوف أجعلك تدفع ثمنًا غاليًا مقابل ذلك . فالرجل ذو نفوذ وله علاقات وطيدة ببعض المسئولين المهمين فى (شنجوان) وأنا لا أريد أن أتعرض لأية مسئولية بسببك .

★ ★ ★

أسرع (شان) إلى المخزن ليوقظ (ممدوح) ورفيقيه من النوم قائلاً :

- لا بد أن ترحلوا من هنا فى الحال .

نظر إليه (هوتو) بانزعاج قائلاً :

- ماذا حدث ؟

(شان) :

- أحد أعوانى أخبرنى الآن أن بعض الجنود فى طريقهم إلى هنا .. يبدو أنهم قد علموا بوجودكم .

هب (كوان) واقفًا وهو يقول :

ـ إذن يجب أن نسرع بمغادرة المنزل على الفور .

لكن قبل أن يبدءوا فى التحرك سمعوا فجأة صوت هدير المحركات لسيارات عسكرية ينبعث من الخارج .

وقد اندفع خادم (شان) إلى المكان قائلاً بهلع :

ـ جنود (ستانج) يحاصرون المكان وهم فى طريقهم إلى هنا .

صاح (هوتو) قائلاً :

ـ لكن كيف سيمكننا مغادرة المكان وهم يحاصرونه هكذا ؟

(كوان) :

ـ بنفس الطريقة التى أتينا بها .

لكن قبل أن يبدءوا فى أى تحرك اقتحم الجنود المكان فجأة شاهرين أسلحتهم يتقدمهم الحاكم العسكرى وهو يبتسم لـ (شان) قائلاً :

ـ يبدو أننا جئنا فى الوقت المناسب لتعرفنا على أصدقائك يا سيد (شان) .

قال (شان) محتفظًا برباطة جأشه :

- ما معنى هذا أيها الحاكم ؟ ألا تعرف من هو صاحب المنزل الذى تحمته أنت وجنودك الآن ؟

لم يأبه الرجل بما قاله وقد بدت نبرته أكثر خشونة وهو يقول :

- من هؤلاء الذين تستضيفهم فى منزلك ؟ إنك لم تعرفنى عليهم بعد .

- وما شأنك بذلك ؟

- لا بد أن يكون لى شأن طالما أنك تؤوى مجموعة من الإرهابيين فى ارك .

ارتبك (شان) قليلاً وهو يقول :

- ما هذا الهراء الذى تقوله ؟ إنهم مجرد أصدقاء جاءوا ليزورونى .

قال له ساخرًا :

- أصدقاء .. ما زال لدينا الكثير لنقوله سيد (شان) .

واستدار إلى (ممدوح) مستطردًا :

- لا أعرف أى صلة تربطك بهؤلاء الإرهابيين .. لكنى أعدك أنك ستطلعنى على ذلك حتمًا عندما نتعامل معًا .

وأشار بأصبعه إلى ممدوح قائلًا :

- لقد علمت أنك اعتديت اليوم على أحد جنودى أيها الغريب .. هل هو من بين أصدقائك أيضًا ؟

تدخل (شان) فى الحديث قائلاً :

- أنت تعرف أن لى صلات قوية بمسئولين كبار فى العاصمة وتصرفك هذا قد يكلفك الكثير .

التفت إليه الرجل لينهال على وجهه بصفعة قوية قائلاً بغلظة :

ـ كفاك تظاهرا أيها الوغد العجوز .. حينما يعرف المسئولون الكبار حقيقة الدور الذى تضطلع به هنا سيسعدهم أن أرسل لهم رأسك فى طرد إلى العاصمة .

انفعل (كوان) لتلك الإهانة التى لحقت بزعيمه فأخرج مسدسه سريعا ليطلق رصاصة أصابت كتف القائد .

وقبل أن يطلق رصاصته الثانية انهمر عليه وابل من الطلقات أردته قتيلاً فى الحال .

هم (هوتو) و(ممدوح) بالتدخل لكن قبل أن يفعلا كانت فوهات الأسلحة قد صوبت إليهم لتردعهم عن ذلك .. وكذلك صوت (شان) الذى ناشدهما قائلاً :

ـ لا داع لأى تصرف طائش .. لم يعد هناك بد من الاستسلام .

واقتادهم الجنود إلى خارج المنزل مكبلين بالقيود بعد أن أمر الحاكم العسكرى بإضرام النار فى المنزل ليحرقه عن آخره .

★ ★ ★

الفصل الخامس

أعيد (ممدوح) و(هوتو) إلى الزنزانة الضيقة بعد تعرضهما لتعذيب شديد القسوة ليتهالكا فوق الأرض الخشنة وهما يحاولان التغلب على آثار التعذيب الذى تعرضا له .

www.riwaya.ga

وقد تحول (ممدوح) إلى زميله قائلاً :

- آسف أنى عرضتك لهذا .

قال (هوتو) بصوت مرهق :

- الأمر لا يخصك وحدك .. فقد حاولوا معى لأخبرهم ببعض المعلومات التى تتعلق بالمقاومة لكنى لم أمكنهم من ذلك .

ثم أنا وزملائى كنا نعرف منذ البداية أننا قد نتعرض لشىء كهذا حينما انضممنا للمقاومة .

- ألا تعرف شيئًا بشأن السيد (شان) ؟

- لا بد أنه سبقنا إلى إدارة التحقيقات السرية فى العاصمة فهو يمثل أهمية خاصة بالنسبة لهم .

وانتبه (ممدوح) فجأة على صوت طرقات خفيفة على قضبان النافذة الحديدية .. كما لو أن أحدهم يلقى بقطع من الأحجار الصغيرة على القضبان .

فهمس قائلاً :

ـ هل سمعت هذا ؟

اعتدل (هوتو) جالسًا وهو يصغى السمع بدوره قائلاً :

ـ يبدو أن أحدهم يريد أن يبعث لنا برسالة .

وسرعان ما حمل (هوتو) (ممدوح) فوق كتفيه ليطل برأسه من بين القضبان المعدنية للنافذة .

ليفاجأ برؤية الفتاة (هايا) وقد تسلقت الشجرة المجاورة للزنزانة ملوحة له بيدها من بين فروعها .

نظر إليها بدهشة قائلاً :

ـ ما الذى أتى بك إلى هنا ؟

ـ علمت بنبأ اعتقالكما .. أنا آسفة لما حدث لكما .. وقد جئت لأرى ما الذى يمكننى تقديمه من مساعدة .

ـ لكن كيف تمكنت من تجاوز الأسلاك الشائكة وتسلق الشجرة ؟

ـ لا تشغل بالك بذلك فأنا أجيد فعل تلك الأشياء بمهارة القرود .

ـ لكنك تعرضين نفسك لخطر كبير هكذا .. فلو لمحك أحد الجنود لن يتردد فى قتلك فورًا .

ـ وهل تريدنى أن أتخلى عنك بعد أن عرضت نفسك للموت من أجلى ؟ إننى مستعدة لعمل أى شىء تطلبه منى .

- أنا أقدر لك هذا .. لكنك لن تستطيعى عمل أى شىء .

- لا تستهن بى .. فأنا أقوى مما تظن .

فكر (ممدوح) قليلاً .. ثم قال :

- حسنًا .. هل تعرفين منزل السيد (شان) ؟

- بالطبع .. لكنهم أحرقوه .

- هناك شجرة جوز هند كبيرة على مسافة ثلاثة أمتار تقريبًا من المنزل .. وهى شجرة جوز الهند الوحيدة هناك .

ستجدين مجموعة من الأحجار المحيطة بهذه الشجرة على شكل هرمى قد أخفيت أسفلها الحقيبة الجلدية الصغيرة التى رأيتنى أحملها معى .. لو تمكنت من إحضار هذه الحقيبة ...

قالت له سريعًا :

- سأحضرها لك الليلة .

وأسرعت لتقفز من بين فروع الأشجار بخفة ورشاقة غير عادية .

بينما سأل (هوتو) قائلاً :

- ماذا ستفعل بهذه الحقيبة ؟

- لننتظر حتى نرى ما إذا كانت ستستطيع تلك الفتاة الشجاعة إحضارها أولاً أم لا .. ولو أننى أخشى أن أعرضها لمخاطرة غير عادية .

وعند منتصف الليل سمع صوتها يناديه همسًا مرة ثانية فأيقظ زميله ليساعده على اعتلاء كتفيه ملقيًا نظرة من بين القضبان حيث رآها وهي تلوح بالحقيبة .

فطلب منها أن تفتحها وتخرج علبة سجائر معدنية بداخلها .

قالت له بدهشة :

ـ علبة سجائر معدنية .. أهذا هو كل ما تحتاجه ؟

أومأ لها برأسه قائلاً :

ـ أجل .. ستجدين فى حافتها رباطًا مطاطيًا متصلًا بها حاولى أن تقذفيها نحو القضبان محتفظة بطرف الرباط فى يدك .

نفذت (هايا) ما طلبه منها وقد فشلت مرتين فى تمرير العلبة المعدنية من بين القضبان .

وبينما تهم بقذفها للمرة الثالثة انتبهت فجأة لصوت أقدام تتحرك أسفل الشجرة فسارعت بالاختفاء بين فروعها وأوراقها مستترة بالظلام .

حيث ظهر جنديان مسلحان وقد تطلع أحدهما إلى أعلى وهو ينظر إلى فروع الشجر .

فسأله زميله قائلاً :

ـ لماذا توقفت ؟ وما الذى تنظر إليه عاليًا ؟

ـ خيل إلى أننى سمعت صوتًا آتيًا من بين أفرع هذه الشجرة .

- لعله طائر ما هيا .. دعنا نلحق ببقية الرفاق قبل أن يبدءوا فى لعب الورق .

انتظرت (هايا) حتى ابتعدوا لتعاود تكرار المحاولة .. وقد نجحت هذه المرة فى تمرير العلبة المعدنية من بين القضبان ليلتقطها (ممدوح) سريعا بأصابعه .

قائلاً :

- هذا كل ما أحتاجه الآن .

سألته قائلة :

- ألا تريد شيئا آخر ؟

- كلا احتفظى بالحقيبة معك .. لكن لا تعبثى بأى شىء من محتوياتها قبل أن أطلب منك استردادها .

قامت الفتاة بمغادرة المكان بينما تحدث (هوتو) إلى (ممدوح) قائلاً :

- لم أكن أعرف أنك تدخن .

قال (ممدوح) مازحا :

- سنكتشف قريبا أنه يمكن أن يكون لسجائرى فوائد أخرى غير ضارة مثل التدخين .

وفى ساعة مبكرة من صباح اليوم التالى حضر إلى الزنزانة أحد الضباط وبصحبته ثلاثة جنود ليصطحبوا (ممدوح) و(هوتو) من السجن المحلى فى طريقهم إلى المخابرات العسكرية بالعاصمة .

حيث حملتهم طائرة مروحية فى طريقها إلى هناك .

وقد همس (هوتو) فى أذن (ممدوح) داخل الطائرة قائلاً :

ـ إننا مقبلان على مرحلة أكثر قسوة وصعوبة .. فالمغامرات السابقة كانت تقودنا هنا تتمتع بسمعة رهيبة وربما تكتشف أن ما لاقيناه فى هذا السجن المحلى مجرد مداعبة ثقيلة بالنسبة لما ينتظرنا هناك .

قال له (ممدوح) مداعبًا :

ـ يا لها من كلمات مشجعة .

ونقل بصره ما بين الكولونيل الجالس فى المقعد الأمامى بجوار الطيار والجنود الثلاث لأحدهم قائلاً :

ـ هل يمكن أن أدخن سيجارة ؟

رد عليه الجندى بخشونة قائلاً :

ـ كلا .

وقد التفت إليه زميله قائلاً :

ـ كيف سمحوا لك بالتدخين ؟

قال (ممدوح) مبتسمًا :

ـ لا أنكر أنهم كانوا كرماء معى للغاية .

قال ثالث لزميليه :

ـ أرأيت كيف يدللون السجناء هنا ؟

رد زميله قائلاً :

ـ ولهذا تفشل طرقهم معهم .

عاد (ممدوح) ليقول :

ـ كل ما أريده مجرد سيجارة واحدة فقط ويمكنكم الاحتفاظ ببقية العلبة ..

فقد أنكم تدخنون .

قال أحدهم بغلظة :

ـ كفاك ثرثرة .. لن نسمح لك بأى شىء .

بينما قال الثانى :

ـ أين هى علبة السجائر التى تحتفظ بها ؟

أشار (ممدوح) إلى جيبه قائلاً :

ـ إنها هنا .

استدار نحوه ليفتشه منتزعًا العلبة المعدنية من جيبه .. وقد أخذ يتأملها

بإعجاب قائلاً لزميليه :

ـ يا لها من علبة فاخرة .

نظر أحدهم إلى العلبة قائلاً بصوت خافت :

ـ إننى أتوق للتدخين .. دعنا نتقاسم السجائر ..

وألقى نظرة على الكولونيل الذى يغط فى النوم وهو يستطرد هامسا

ـ لكن ماذا لو تنبه الكولونيل ؟

قال الثانى :

ـ إنه يغط فى نومه كما ترى .

فتح علبة السجائر ليتناول منها سيجارة أشعلها قائلاً لزميله :

ـ إنها سجائر أجنبية يا صديقى .

وألقى بسيجارة منها إلى زميله مستطردًا :

ـ لن تجد لها مثيلاً فى (شنجوان) .

سأله (ممدوح) قائلاً :

ـ ألن تعطنى واحدة ؟

قال له ساخرًا :

ـ كلا فالتدخين يضر بصحتك .

بينما قال زميله الآخر وهو ينفث دخان السيجارة :

ـ هذه السيجارة لها طعم غريب .

وما لبث أن انبعث الدخان بكثافة من السيجارتين ليمتد أثره إلى المقعد أمامى متمللاً إلى رنتى الكولونيل النائم والطيار .

حيث أخذ الجميع يسعلون بشدة واضعين أيديهم على حناجرهم .

بينما بادر (ممدوح) بالتقاط علبة السجائر قبل أن تسقط من يد الجندى الجالس أمامه .

ليسارع بفتح الجزء السفلى منها منتزعًا كبسولتين صغيرتين قدم إحداهما لـ (هوتو) الذى أخذ يسعل بدوره قائلاً :

- ابتلع هذه .

وابتلع الكبسولة الأخرى ليتراجع أثر السعال سريعًا لديهما وتعاودهما القدرة على التنفس بسهولة .

وفى اللحظة التالية غاب جميع ركاب الطائرة عن الوعى عدا (هوتو) و(ممدوح) .

وقد تحول الأخير إلى زميله ليمازحه قائلاً :

- كما ترى وكما قال لنا الرجل فالتدخين ضار بالصحة .

ابتسم (هوتو) قائلاً :

- لم أكن أعرف أنه ضار إلى هذا الحد .

تناول (ممدوح) مفاتيح قيودهما المعدنية من جيب أحد الجنود الغائبين عن الوعى قائلاً :

ـ ما زال الخطر قائمًا فالطائرة صارت .

وتمكن من حل قيده وقيد (هوتو) ليزيح الطيار من فوق مقعده محتلاً مكانه أمام عجلة القيادة .. وقد مكنته خبرته السابقة فى قيادة الطائرات باختلاف أنواعها من إعادة التوازن إلى الطائرة المروحية فى اللحظة الحاسمة قبل أن تصطدم بأحد الجبال الصخرية .

ليرتفع بها عاليًا بمهارة لا تقل عن مهارة أى طيار محترف .

بينما اقترب منه (هوتو) ليسأله قائلاً :

ـ ما الذى يتعين علينا أن نفعله الآن ؟

ـ علينا أن نجد مكانًا مناسبًا للهبوط .

وكان الكولونيل قد بدأ فى استرداد وعيه دون أن يشعرا به وهما منشغلان بقيادة الطائرة .

فقام بإخراج مسدسه تأهبًا لإطلاق الرصاص عليهما .

لكن (هوتو) تنبه إليه فسارع بالقبض علىَ جاعلاً فوهة المسدس إلى أعلى فى اللحظة التى انطلقت فيها الرصاصة لتصيب سقف الطائرة .

وطعنه فى صدره بسكينة فأرداه قتيلاً على الفور .

وقد قال (ممدوح) منزعجًا :

ـ لقد أصبحنا فى ورطة .. فالرصاصة التى انطلقت أصابت مروحة الطائرة .

اختل توازن الطائرة بشدة وقد صاح (هوتو) قائلاً :

ـ الطائرة تهوى بنا .

نظر (ممدوح) من النافذة المجاورة ليجدها تحلق فوق سطح بحيرة صغيرة .. فهتف قائلاً :

ـ لا سبيل لدينا سوى القفز من الطائرة .

قال (هوتو) مترددًا :

ـ لكن .....

لم يمنحه فرصة للتفكير .. إذ سارع بجذبه من ذراعه وهو يفتح باب الطائرة ليدفعه إلى الخارج لاحقًا به ليغوص كلاهما فى أعماق البحيرة .

★ ★ ★

الفصل السادس

ظلا يسبحان بأقصى ما لديهما من جهد وعزيمة قبل أن ترتطم الطائرة بسطح البحيرة فى عنف .

وقد انفجر على الأثر خزان الوقود محدثًا دويًا هائلاً ومخلفًا فورة من النيران المشتعلة فوق صفحة المياه .

واصل (ممدوح) السباحة فى حين بدأ التعب يحل بـ (هوتو) فأخذ يحثه على الاستمرار فى العوم حتى تمكنا من الوصول إلى بقعة من الأرض العشبية المحيطة بالبحيرة .

فاستلقيا فوق الحشائش الخضراء لبرهة يلتقطا أنفاسهما من أثر الجهد الذى بذلاه .

www.riwaya.ga

وبعد قليل اعتدل (هوتو) جالسًا ليتأمل المكان حوله وهو يقول :

ـ أعتقد أننا قريبان من منزل السيد (جوانج) .

قال (ممدوح) وهو ما زال مستلقيًا على ظهره :

ـ ومن هو (جوانج) ؟

ـ ابن عم السيد (شان) وأحد المقربين إليه .. يمكننا الاستعانة به ليخفونا لديه مؤقتًا حتى تتاح لنا الفرصة للتحرك من جديد .

ـ لكن .. ربما كان هو نفسه مراقبًا الآن مثل بقية أفراد أسرة (شان)

هز كتفيه قائلاً :

- لا توجد أمامنا وسيلة أخرى .

ونهضا ليواصلا سيرهما وقد بدا الطريق وعرا وسط هذه الغابة الموحشة .

وفجأة أحسا بأوراق الأشجار تهتز على مقربة منهما فأمسك (ممدوح) بذراع رفيقه واضعا أصبعه على شفتيه ليشير له بالصمت .

وقد مكثا بين الحشائش يرقبان مصدر الحركة .

ليريا بعد قليل بعض الجنود وهم يتحركون فى سرعة بين الأحراش الكثيفة وقد بدا عليهم التحفز .

ظل (ممدوح) و(هوتو) كامنين على الأرض بين الحشائش حتى ابتعد الجنود بالقدر الكافى قبل أن ينهضا من مكانهما .

لكن قبل أن يخطو خطوة واحدة انطلق صوت مر من خلفهما قائلاً :

- ارفعا أيديكما عاليا وحذار أن يتحرك أحدكما من مكانه .

وتقدم أحدهم ليلتقط عنهما سلاحيهما الذى استوليا عليه من الجنود فى الطائرة .

ثم صوبا إليهما بنادقهم وقد قال أحدهم لزميله :

- لنأخذهما أسيرين .

بينما قال الآخر وهو يصوب فوهة بندقيته إليهما :

ـ بل من الأفضل لو تخلصنا منهما فى الحال .

وقبل أن يضغط إصبعه على الزناد انطلقت فجأة عدة أسهم من بين الأشجار لتصيب الجنود ليخروا على الأرض بلا حراك .

وسرعان ما ظهر ثلاثة أشخاص مسلحين بالسهام والنبال وقد ارتسمت على وجوههم ملامح الصرامة .

ثم ما لبث أن لحق بهم رابع ليتجه إلى (هوتو) وهو يقول :

ـ صديقى العزيز (هوتو) .

هتف (هوتو) قائلاً :

ـ صن .

ـ ما الذى أتى بك إلى هنا ؟

ابتسم (هوتو) قائلاً :

ـ أنا مكلف بمهمة خاصة من السيد (شان) لاصطحاب هذا الشاب المصرى إلى مكان ما .

قال صن مصافحًا (ممدوح) :

ـ يبدو أننا جئنا فى الوقت المناسب .

عرفه (هوتو) بزميله قائلاً :

- صن مقاتل من رجال المقاومة البواسل لقد خضنا معارك ضارية معًا ضد أعوان (ستانج) .

وفجأة سمع الجميع صوت طلقات رصاص تنبعث على مسافة قريبة منهم .

حيث ابتسم صن قائلاً :

- إنها إحدى المعارك المشابهة لتلك التى خضناها معًا من قبل وهذه الأوغاد هى أرض المعركة الحالية بيننا وبين جنود (ستانج) وقد ظهرتما فى خضمها .

(ممدوح) :

- أرى أنكم تجيدون استخدام السهام أيضًا ببراعة .

قال صن دون أن تفارقه ابتسامته :

- لدى أفراد مدربون على استخدام السهام بأفضل مما يجيد هؤلاء الأوغاد استخدام أسلحتهم الحديثة .. نستخدمها أحيانًا عندما نريد خوض معارك صامتة .. وأحيانًا أخرى عندما تنفذ ذخيرة أسلحتنا النارية .

هز (ممدوح) رأسه قائلاً :

- يسرنى أنه ما زالت للأسلحة القديمة فاعليتها .

★ ★ ★

علت الدهشة وجه (جوانج) حينما رأى (ممدوح) و(هونج) مقبلين عليه .

قال محمدًا (جوانج) :

= كيف تمكنت من مغادرة السجن ؟

(جوانج) :

= لا يوم ذلك الآن .. نحن بحاجة للاختفاء لديك يوم أو اثنان بعيدا عن أعين أعوان (سونانج) حتى يمكننا تدبير أمورنا والرحيل من هنا .

فقد كنا في ضيافة السيد (شان) قبل أن ينقلونا جميعا وأعتقد أنك لم تخش استضافتنا لديك مؤقتا .

ابتسم (جوانج) قائلاً :

= والطبع .. ضيوف (شان) هم ضيوفي أيضًا ولا بد من مساعدتهم .

تستطيعان أن تظلا في بقدر ثقتكما في ابن عمي العزيز وتبقيا في ضيافتي الوقت الذي تحتاجانه .

واصطحبهما إلى حظيرة للماشية مردفًا :

= ستقضيان الليلة هنا ريثما أجهز لكما مكانًا أكثر أمنًا وملاءمة . إنها حظيرة قديمة كنا نستخدمها لإيواء الماشية قبل إنشاء الحظيرة الحديثة الجانب الشرقي من المزرعة ولم يعد أحد يأتيها .

واتجه إلى الباب مستطردًا :

= سأحضر لكما بعض الوسائد والأغطية .

(ممدوح) :

- لا داع لذلك يكفينا تلك الأجولة والوسائد لننام عليها الليلة .

- إذن .. سأحضر لكما بعض الطعام .

رافقه (ممدوح) وهو يغادر الحظيرة قائلاً :

- أشعر بشيء من عدم الثقة تجاه هذا الرجل .

نظر إليه (هوتو) باستغراب قائلاً :

- لم تقول ذلك ؟

- لا أدرى .. ذلك التعبير الذى رأيته على وجهه وهو ينظر إلينا لا يرضى .

- ما دام السيد (شان) يثق به فلا بد أنه يستحق هذه الثقة .

- وما أدراك أنه كان يثق به ؟

- إنه ابن عمه وأحد المقربين إليه .

- على أية حال ينبغى أن نلتزم جانب الحذر .

استلقى (هوتو) فوق كومة القش قائلاً :

- سأنام قليلاً فأنا متعب للغاية .

بينما جلس (ممدوح) على الأرض مستندًا إلى الجدار وإصبعه على زناد مسدس يحاول مقاومة النعاس .

لكنه ما لبث أن أطبق جفنيه والنوم يداعب عينيه .

وقبل أن يستسلم للنوم تمامًا انتبه فجأة ليفتح جفنيه على اتساعهما وهو يهب واقفًا .. إذ سمع صوت باب الحظيرة يفتح برفق .

وتحفزت كل حواسه وهو يراقب من مكمنه ذلك الزائر الغامض .

لكن سرعان ما تحول تحفزه إلى دهشة شديدة حينما رأى تلك الفتاة القروية الشابة وهى تتسلل إلى الداخل بحذر فهمس قائلاً :

ـ (هايا) .

اعتدل (هوتو) جالسًا ومبديًا دهشته بدوره لرؤية الفتاة .

بينما أعاد (ممدوح) المسدس إلى جرابه ليقترب منها قائلاً :

ـ ما الذى أتى بك إلى هنا ؟

لوحت له بالحقيبة الجلدية قائلة :

ـ جئت لأعيد إليك حقيبتك .

ـ لكن كيف عرفت أننا هنا ؟

ـ أخبرنى ابن خالتى بذلك فهو من رجال المقاومة ، وقد التقى بكما الأحراش المحيطة بالبلدة .

أخذ منها الحقيبة قائلاً :

- يبدو أنك تتبعينى كظلى .

ابتسم (هوتو) وهو يهمس فى أذنه قائلاً :

- ألم تلحظ أن الفتاة تميل إليك ؟

تأملها (ممدوح) بدهشة فلم يرد بخاطره شىء كهذا .. خاصة أن الفتاة ...و صغيرة السن بالنسبة له .

بينما تنبهت (هايا) إلى ما قاله (هوتو) فتوردت وجنتاها بالاحمرار .

قال لها (ممدوح) بجدية :

- يكفى هذا عودى إلى منزلك فأنت تعرضين نفسك للخطر بملاحقتك لى ...ى هذا النحو .

هزت كتفيها قائلة بلا مبالاة :

- إننا نعيش هنا فى قلب الخطر .. فبلدتنا تعد معقلاً للمقاومة .. وجنود ...لماغية يشتبهون فى كل سكانها تقريبًا .

(هوتو) :

- على أية حال يا (هايا) سنحتاج للإقامة هنا فترة من الوقت لذا فمن ...فضل أن ترحلى الآن .

- ولكن كيف تثقان فى شخص على علاقة حميمة بأولئك العسكريين ؟

أمسك (هوتو) بذراعها منزعجًا وهو يقول :

- ما هذا الذى تقولينه ؟

- كثير من أهل القرية يعلمون ذلك خاصة بعد القبض على السيد (شان) ...فتضاح أمره .

- ربما كانت مجرد شائعات .

ـ لقد رأيته بنفسى بصحبة أحد الضباط على أطراف البلدة .

ارتسمت ملامح القلق على وجه (ممدوح) قائلاً :

ـ كنت محقًا فيما أحسسته تجاه الرجل .

وانتبه فجأة على صوت يأتى من خارج الحظيرة .. فتحول إلى الفتاة قائلاً :

ـ سارعى بالهرب من هنا .

اندفعت (هايا) تجاه الباب الخلفى للحظيرة لتسارع بالفرار بينما بادر (ممدوح) بإخفاء حقيبته وسط كومة القش .

وما لبث أن حضر (جوانج) حاملاً سلة تحتوى على بعض الأطعمة ليضعها أمامهما قائلاً :

ـ لقد أحضرت لكما الطعام .

تظاهر (ممدوح) بالامتنان قائلاً :

ـ شكرًا لك على كل شىء .

أحنى الرجل رأسه قائلاً :

ـ على الرحب والسعة .. أنا مستعد لبذل كل الجهد من أجل مساعدتكما فأنا رجل وطنى .. وأصدقاء (شان) هم أصدقائى أيضًا .

وانصرف الرجل فى حين لمح (ممدوح) كلبًا يتسلل فى أثره إلى الداخل وقد تأهب (هوتو) لتناول الطعام الذى اختطف الكلب بعضه .

فابتسم (هوتو) قائلاً :

- يبدو أن هذا الكلب لم يذق الطعام منذ فترة طويلة مثلنا .

لمن (ممدوح) استوقفه قائلاً :

- انتظر .

نظر إليه باستغراب قائلاً :

- لمَ ؟ ألست جائعًا مثلى ؟

أشار (ممدوح) إلى الكلب الذى أخذ يترنح فى خطواته قبل أن ينقلب على أحد جانبيه فاقدًا الوعى .

حدق (هوتو) فى الكلب فزعًا وهو يقول :

- لعنة الله على الجوع .. لقد كدت ألقى حتفى .

جثا (ممدوح) على ركبتيه ليفحص الكلب قائلاً :

- لم يكن فى الأكل سم بل مخدر .. إنهم يريدوننا أحياء .

وأسرع بإخراج الحقيبة من بين القش مستطردًا :

- علينا مغادرة هذا المكان على الفور .

- لن يمكننا الهرب عن طريق الباب فلابد أن عليه حراسة الآن .

ونظر إلى أعلى قائلاً :

ـ ربما أمكننا النفاذ عن طريق سقف الحظيرة لو حطمنا جزءا منه .

لكن أصوات السيارات والأقدام المهرولة بالخارج جعلت (ممدوح) يشهر مسدسه نحو الباب قائلاً :

ـ لم يعد لدينا وقت لذلك فهم يستعدون لاقتحام المكان .

صوب (هوتو) سلاحه أيضًا تجاه باب الحظيرة وهو يقول :

ـ حاول أنت الوصول إلى السقف وسأعمل على تغطيتك .

قال له معترضًا :

ـ لكن ....

ـ لا وقت للتردد إنها هى وسيلتنا الوحيدة للهرب .

تسلق (ممدوح) السلم المجاور لجدار الحظيرة سريعًا محاولاً الوصول إلى السقف .

وفى تلك اللحظة اقتحمت مجموعة من العسكريين المكان متدفقين للداخل .. وقد فوجئوا بوابل من الطلقات ينهمر عليهم من سلاح (هوتو)

★ ★ ★

الفصل السابع

نجح (هوتو) فى إجبار الجنود على التراجع تحت ضغط وابل من طلقات سلاحه .

لكنه لم يتمكن من الصمود طويلاً أمام طلقات أسلحتهم إذ أصيب بعدة طلقات فى جسده أودت بحياته .

بينما تمكن (ممدوح) من تحطيم جزءًا من سقف الحظيرة بإحدى المعدات الفنية التى يحملها فى حقيبته .

وقد صوب الجنود أسلحتهم نحوه بعد تخلصهم من (هوتو) محاولين القضاء عليه بدوره فهادنهم إطلاق الرصاص ليصيب اثنين منهما قبل أن ينجح فى النفاذ من الثغرة التى أحدثها فى السقف والتى كفت بالكاد لمرور جسده منها .

www.riwaya.ga

حيث اندفع الجنود فى أثره محاولين اللحاق به فوق سطح الحظيرة وقد استمروا فى إطلاق الرصاص عليه .

لكن إحدى الطلقات فوق تمكنه مباشرة مما دعاه إلى الانبطاح على وجهه مسارعًا بفتح حقيبته ليخرج منها جهازًا شبيهًا بالمسدس وله فوهة تشبه طول السوارة أو إحدى الآلات الموسيقية .

ليطلق منه رذاذًا كثيفًا امتد لمسافة ثلاثة أمتار مغطيًا سطح الحظيرة الشمسى بمادة لزجة سائلة .

وسرعان ما انزلقت أقدام الجنود من فوق السطح تباعا وطاشت طلقاتهم في الهواء .

بينما استغل (ممدوح) حالة الارتباك التى سيطرت عليهم للقفز من فوق السطح الخشبى .

وما أن أستقرت قدماه على الأرض حتى فوجئ بأحد الجنود يشهر سلاحه فى وجهه .

فبادر بالانقضاض عليه دافعًا برأسه فى بطن غريمه ليرتطم ظهره بإحدى الأشجار خلفه .. وقد شهق الجندى من شدة الضربة التى تلقاها .

ولم يمنحه (ممدوح) الفرصة لالتقاط أنفاسه مسددًا له لكمة قوية طرحته أرضًا .

ثم اندفع يركض خارج سور المزرعة متجهًا إلى تلك البقعة من الأحراش المحيطة بها .

بينما استعاد الجندى توازنه منطلقًا خلفه وهو يحاول اللحاق به .

وما إن لمحه حتى صوب سلاحه إليه تأهبًا لإطلاق الرصاص .

لكن قبل أن تضغط إصبعه على الزناد برزت (هايا) من خلفه مباشرة وفى يدها كيس جلدى مغلق بإحكام لتفتحه ملقية بما فى داخله على ظهر الرجل ورأسه .

فأطلق صرخة مدوية متخليًا عن سلاحه وهو يرى أربعة أفاعى تلتف حول مناطق متفرقة من جسده لتفتك به .

توقف (ممدوح) عن الركض وقد انتبه لتلك الصرخة المدوية التى أطلقها الجندى ليفاجأ بهذا المشهد المروع .

وأحس بحركة قريبة منه تأتى من بين الأشجار فاستدار سريعًا مصوبًا مسدسه فى الاتجاه الذى اهتزت فيه أوراق الشجر ليفاجأ من جديد بـ (هايا) وهى تبتسم له قائلة :

- تحياتى أيها الصديق .

- أنت مرة أخرى ؟

- كنت أظنك ستسعد برؤيتى خاصة فى ظل هذه الظروف !

- ما الذى تفعلينه هنا ؟

- لا شىء .. أردت فقط أن أخلصك من أحد مطارديك .

- أتلك الأفاعى تخصك ؟

اتسعت ابتسامتها قائلة :

- إنها إحدى أسلحتنا السرية التى نعتمد عليها فى المواقف الحرجة .

لم أكن لأهرب وأتركك وحدك فى مواجهة هؤلاء الأوغاد .. فقد بقيت أراقب المزرعة من الخارج وعندما رأيت ذلك الجندى يلاحقك فأطلقت عليه الأفاعى .

ابتسم قائلاً :

- أنت لا تتوقفين عن إثارة دهشتى .. يبدو أنك مصرة على أن تكونى ملاكى الحارس .

ـ هذا ما فعلته أيضًا أليس كذلك ؟

ـ لا بد أن أذهب الآن .

ـ إننى أعيش مع جدى فى كوخ صغير بالقرب من هنا .. أعتقد أن هذا الكوخ يمكن أن يوفر لك مكانًا آمنًا ولو لفترة بسيطة .

ـ وأين والداك ؟

ـ والداى توفيا وأنا فى العاشرة من عمرى .. والدى أولاً ثم لحقت به أمى بعدها بثلاثة أشهر وأقمت بعدها فى رعاية جدى .

قال لها بإشفاق :

ـ وجودى لديك سيعرضك للمزيد من المتاعب .. عودى أنت ولا تشقى نفسك بى فما قدمته لى من مساعدات جعلك غير مدينة لى بشىء .. بل أصبحت أنا الآن المدين لك بالكثير .

جذبته من يده قائلة بإصرار :

ـ دعنا لا نضيع الوقت فهم يبحثون عنك فى كل مكان وأنا أسمع دبيب أقدامهم يقترب من مكاننا .

سار خلفها وهى تجتاز عدة مناطق متعرجة قائلاً :

ـ هل أنت واثقة أن جدك سيرحب بوجودى عنده ؟

قالت له بثقة :

ـ جدى مناضل قديم وقد اعتاد أن يؤوى لديه بعض رجال المقاومة فى

له .

عاد ليبتسم قائلاً :

ـ ليس من المستغرب إذن أن يكون له حفيدة مثلك بهذا القدر من الجرأة

الشجاعة .

وبعد ساعة تقريبًا أشارت إلى كوخ صغير فوق تلة مرتفعة قائلة :

ـ ها نحن قد وصلنا .

استقبله جدها بترحاب قائلاً :

ـ أهلاً بك يا بنى .. لقد أخبرتنى (هايا) بما فعلته من أجلها ويسعدنى أن

تستضيفك فى كوخى المتواضع .

ابتسم (ممدوح) قائلاً :

ـ أنا لم أقدم لها بقدر ما قدمته لى .

تحول الجد إلى حفيدته قائلاً :

ـ هيا .. أعدى الطعام للضيف .

وانتظر حتى فرغ من طعامه ليصب له الشاى قائلاً :

ـ لقد علمت أنك تنوى الذهاب إلى قلعة الأشباح .

ـ بلى .

ـ لكنه مكان مخوف يصعب الاقتراب منه وتسكنه الأشباح التى تقضى على كل من يحاول دخول القلعة .

ـ وهل تصدق ذلك ؟

ـ إنها أساطير توارثناها جيل بعد جيل .. أصدقك القول لا أؤمن بها كثيرًا .. ومع ذلك فالمكان يبدو خطيرًا بالفعل .. وكل من ذهب إليه لم يعد .

ـ تلك القلعة يحتلها أشخاص أشد خطرًا من الشياطين وهم الذين أسعى وراءهم .

ـ تقصد الإسرائيليين .. أليس كذلك ؟

نظر إليه باستغراب قائلاً :

ـ إذن فأنت تعرف .

فتح الرجل نافذة الكوخ ليتسلل إليه نسمة من الهواء البارد قائلاً :

ـ لقد سمعت عن ذلك .

هناك أمور كثيرة لا تخفى على عجوز مثلى .

لقد بدءوا يتوافدون على ذلك المكان منذ فترة رغم خطورته .. وهم محاطون برعاية (ستانج) ونظامه المستبد وإن كنت لا أعرف ما هى أهدافهم من التواجد فى مكان نائٍ ومخيف كهذا .

ارتشف (ممدوح) الشاى قائلاً :

كل ما أستطيع أن أقوله لك إنهم يحملون نوايا شريرة تجاه وطنى
ى جئت للحيلولة دون ذلك .

جلس الجد على وسادة صغيرة قائلاً :

الإسرائيليون حلفاء لذلك الدكتاتور الذى يحكم بلادنا ويمدونه بكل
ع الأسلحة التى يستخدمها فى قمع شعبنا .

لذا أعدهم شركاء فيما يحدث وفى قتل ابنى على يد عملاء (ستانج) منذ
ين مما يجعلنى على أتم الاستعداد لمساعدتك أنا وحفيدتى من أجل إنجاح
ل الذى جئت من أجله .

قالت (هايا) بحماس :

- وأنا مستعدة لإرشادك إلى المكان الذى توجد به قلعة الأشباح .

اعترض (ممدوح) قائلاً :

- وأما أنا فلست مستعدًا لأن أعرضك للمزيد من المخاطر .

مازحته قائلة :

- صدقنى لن تجد مرشدًا أفضل منى يصحبك إلى هذا المكان النائى .

قال الجد وقد ارتسمت على وجهه ابتسامة هادئة :

- حفيدتى فتاة صلبة .. وقوية العزيمة فإذا ما قررت شيئًا لا يمكن
ثنائها عن فعله .. وبالنسبة لى فأنا موافق على أن تكون مرشدتك .

فكر (ممدوح) قليلاً ثم قال :

ـ بشرط أن يقتصر دورها على الصعود إلى الطريق المؤدى إلى القلعة فقط دون أن تدس أنفها فيما يتجاوز ذلك كما اعتادت أن تفعل .

رفعت يدها عاليًا وهى تبتسم قائلة :

ـ أعدك بذلك .

★ ★ ★

قطعا طريقًا طويلاً يمتد بين الجبال أعتمادًا على الجواد الذى امتطياه .

وبعد عدة كيلو مترات التجآ إلى إحدى المغارات داخل الجبل ليستريحا قبل أن يواصلا طريقهما من جديد ، حيث أشارت (هايا) من بين التلوال الصخرية التى مرا بها إلى بناء حجرى ضخم يوحى مظهره بالرهبة قائلة :

ـ هذه هى قلعة الأشباح .

تناول (ممدوح) نظارته المكبرة لينظر من خلالها إلى القلعة الوحيدة وقد أخذ يتفحصها من كل جوانبها .

حيث تبين له صعوبة التضاريس الحجرية المحيطة بها وتلك الأسوار العالية والأسلاك الشائكة والبوابات الإلكترونية فضلاً عن نقطتى المراقبة فى أعلى التلال الصخرية المطلة عليها .

غمغم قائلاً :

ـ إن أختراق هذه القلعة الحصينة يبدو من المستحيلات .

سألته (هايا) قائلة :

- هل تجيد تسلق الجبال ؟

- أجل .

- وبدون الاستعانة بأدوات تسلق .. أعتى اعتمادًا على يديك وقدميك فقط .

- سيكون الأمر أكثر صعوبة وخطورة لكن لا بأس بالمحاولة .

أشارت إلى إحدى التلال الجبلية قائلة :

- لو تسلقنا هذا الجبل المطل على القلعة من هذا الاتجاه سيمكننا بذلك من تجاوز نقطتى المراقبة ويصبح من السهل علينا التسلل إلى السور والقلعة .. خاصة أن المرتفع الجبلى ليس وعرًا ويمكن تسلقه إذا ما تجنبنا المنحدرات الحادة .

نظر إليها قائلاً :

- وكيف عرفت ذلك ؟

- لأننى جربت تسلقه من قبل ونجحت فى ذلك وإن كانت خطة وئيدة ساعدت فى ذلك .. أما بالنسبة لك فلا أدرى .

قال لها متحفزًا :

- لا مفر من المخاطرة .. هيا بنا .

تقدمته عبر ممر جبلى ضيق حتى وصلا إلى المرتفع الجبلى الذى أشارت إليه وبدأ فى تسلقه .

وقد بدت الفتاة وكأنها مدربة على التسلق باحتراف وهى تتقدمه بخفة ومهارة فائقة .

بينما لجأ (ممدوح) إلى خبرته السابقة وقوة عضلاته لمتابعتها .. وقد زاد من صعوبة التسلق عدم ارتدائه لحذاء مجهز لذلك . وبعد جهد خارق تمكنا من الوصول إلى قمة المرتفع الجبلى وقد عبرت (هايا) عن فرحتها بصيحة عالية بعد التقاط أنفاسها قائلة :

ـ لقد نجحنا .

قال (ممدوح) ممتنًا :

ـ كنت خير عون لى .. لكن مهمتك أنتهت هنا .. عليك أن تعودى الآن إلى جدك وتتركينى أستأنف العمل الذى أتيت من أجله .

قالت له معترضة :

ـ بل سأبقى فى انتظارك هنا .

ـ لكنى لا أعرف ما إذا كان مقدر لى العودة أم لا ؟ لذا لا بد أن تسمعى كلامى هذه المرة وتنفذى ما أقوله لك .

ـ لكن ....

ـ لا تنس أنك قد وعدتنى .

راقبها وهى تبتعد حتى اختفت عن عينيه تمامًا .. ثم بدأ فى التحرك صوب نقطة الحراسة الأولى والتى كانت على مسافة ثلاثين متر تقريبًا منه

لكن قبل أن يدركها بثلاثة أمتار برز له من خلف إحدى التلال الصخرية فجأة شخص مسلح ليصوب إليه سلاحه قائلاً :

- ارفع يدك عاليًا .

تظاهر (ممدوح) بطاعة الأمر رافعًا يديه إلى أعلى .. بينما استطرد الرجل قائلاً :

- من أي جحيم أتيت إلى هنا ؟

★ ★ ★

وبخفة وسرعة امتدت أصابع (ممدوح) لتجذب خنجرًا أخفاه حول معصمه برباط مطاطى .

وأنتظر حتى اقترب غريمه بالقدر الكافى ليستدير فجأة قاذفًا خنجره إلى صدر الرجل بسرعة مباغتة حالت بينه وبين أن يطلق صرخة استغاثة ليلقى حتفه على الفور .

www.riwaya.ga

ليسارع بإخفاء جثته خلف أحد الصخور فى اللحظة التى دارت فيها دائرة الضوء المنبعث من الكشاف الكبير فى برج الحراسة على مقربة منه وكادت أن تكشف أمره ، فبادر بالرقود على الأرض زاحفًا خلف صخرة كبيرة وهو يتصبب عرقًا .

وفى اللحظة التى تحركت فيها دائرة الضوء بعيدًا عنه عاد ليواصل زحفه حتى وصل إلى بداية سلم حجرى تحيطه الأعشاب هبط حتى نهايته ليحط بقدمه على أرض ترابية لكنه تجمد فى مكانه حينما سمع صوتًا يحدثه قائلاً :

ـ انتظر .

فعاد ليتحسس خنجره متأهبًا لمواجهة جديدة .

كان الظلام يغطى الجزء العلوى من جسده ولا يكشف الضوء الخافت إلا
ى نصفه السفلى .

وبذلك كان الأمر بالنسبة لمحدثه والذى اقترب منه خطوتين قائلاً :

- هل أجد معك عود ثقاب ؟

أبعد (ممدوح) يده عن مقبض الخنجر ليتناول علبة ثقاب من جيبه ألقى
ها إلى الشخص الذى تلقفها بين يديه دون أن ينبس ببنت شفة ليواصل
سيره متجهًا صوب إحدى البوابات المعدنية .

لكن الرجل استوقفه قائلاً :

- إلى أين أنت ذاهب ؟ ألا تعلم أن الدخول إلى هذا المكان محظور على
غير النزلاء ؟

لكنه لم يرد مستمرًا فى تقدمه نحو البوابة .. مما دعا الرجل للحاق به
ووضع يده على كتفه ليديره إليه بغلظة قائلاً :

- ألم تسمع ما قلته ؟

وما أن وقع بصره على وجه (ممدوح) حتى حدق فيه بدهشة قائلاً :

- ما هذا ؟ من أنت ؟

همس (ممدوح) قائلاً :

- عصا أنت الذى أردت ذلك .

وانهال عليه بلكمة قوية ترنح على أثرها قبل أن ينتزع منه سلاحه ليسدد له ضربة أشد قوة بمؤخرته على رأسه ليسقط فاقدًا الوعى .

حيث أخرج (ممدوح) زجاجة بلاستيكية صغيرة من جيبه رش منها مادة مخدرة على أنفه مردفًا :

ـ نومًا هنيئًا .

ثم جذبه خلف إحدى الأعمدة ليعود بعدها إلى البوابة التى قصدها من جديد .

وقبل أن يبدأ فى البحث عن وسيلة لفتحها فوجئ بها تفتح ليغادرها كولونيل يرتدى الملابس العسكرية الإسرائيلية وقد تطلع إليه باستغراب واستنكار قائلاً :

ـ ما الذى تفعله هنا ؟ ألا تعرف أن الأوامر تقضى بعدم اقتراب الجنود الشنجوانيين من بوابات القلعة الداخلية ؟

قال (ممدوح) بصوت خافت :

ـ إنها حالة طارئة يا سيدى .. فلى زميل مريض ويحتاج إلى العلاج بصورة عاجلة .

ـ ليس هذا من شأننا ...

وتوقف عن متابعة حديثه ليحدق فى وجهه قائلاً :

ـ أنت لست لمنجوانيا .. ملامحك تدل على أنك لست من أهل هذه البلاد ..

من تكون ؟

صوب إليه مسدسه قائلاً :

ـ ارفع يديك عاليا وحذار أن تلمس سلاحك .

لقاه الكولونيل الإسرائيلي وقد تملكه الفزع .

بينما سارع (ممدوح) بتجريده من سلاحه قائلاً :

ـ اجث على ركبتيك .

زود الضابط الإسرائيلي قليلاً مما دعا (ممدوح) لتحريك أصبعه على زناد المسدس وهو يحدجه بنظرة نارية لم يملك غريمه إزاءها إلا الامتثال لما أمره به والركوع على ركبتيه .

تجول حوله وفي يده الزجاجة التي تحتوي على السائل المخدر مطلقًا ضحكة على أنه أسقط مخدرًا على الفور .

توالى بامتطال ثيابه بالثياب العسكرية للكولونيل الإسرائيلي بعد أن أخفاه بين الحشائش الأخر .. وقد جعله زيه العسكري يلقى التحية العسكرية من الجنود الذين تولوا حراسة البوابة من الداخل .

حيا ماهرا باللغة العبرية طالبا منهما فتح الباب الإلكتروني الداخلي المؤدي إلى الظلام الدامس على المكان والذي أخفى ملامحه .

وما لبث أن اجتاز الباب الإلكترونى المصفح ليسير على غير هدى بالداخل .

وقد اجتذب انتباهه دهليز طويل يسير فيه أحد الأشخاص فسار خلفه ليجده ينعطف إلى إحدى الغرف الجانبية بينما واصل هو سيره حتى بلغ نهاية الدهليز ليجد فى نهايته عدة أبواب أخرى مغلقة .

وسرعان ما استخدم أدواته لفتح إحداها متسللاً إلى الداخل .

كان المكان من الداخل كأغلبية الأمكنة فى تلك القلعة مضاءً بضوء خافت .. لكن الضوء كان ينبعث هذه المرة من شمعدان فضى موضوع فوق طاولة خشبية قديمة بجوار جدار متهالك .

وقبل أن يبدأ فى تفحص المكان حوله فوجئ بإحدى الجدران تتحرك جانبًا لينفذ من خلفها شخصان .

أحدهما يرتدى معطفًا أبيض .. والثانى يرتدى بدلة غريبة الشكل تشبه بدلات الغوص التى تستخدم فى الأزمنة القديمة .

وقد فوجئ الرجلان برؤية (ممدوح) .. فصاح أحدهما قائلاً :

ـ من الذى سمح لك بالدخول إلى هنا ؟

قال (ممدوح) برباطة جأش :

ـ أنا الكولونيل إبراهام ...

قاطعه الرجل قائلاً :

ـ أنت جاسوس بلا شك .

وسارع باستخدام جهاز لاسلكى ليوجه إنذارًا إلى الآخرين لكن (ممدوح) بادر بألتقاط الشمعدان دافعًا باللهب المنبعث منه إلى يد الرجل فأحرقها وسقط جهاز اللاسلكى من يده المحترقة وهو يصرخ متألمًا.

بينما انهال (ممدوح) بالشمعدان على رأسه ليفقده الوعى .

وقبل أن يهاجمه الآخر انهال على وجهه الذى تغطيه الخوذة المعدنية بالشمعدان المعدنى .. فاختل توازنه وسقط أرضًا .

فى الوقت الذى استرد فيه الأول وعيه فهاجمه من الخلف وهو يطوقه بذراعيه .. فى حين نزع الآخر خوذته ليبدو وجهه محتقنًا من شدة الغيظ والغضب .

لينتزع الشمعدان من يد (ممدوح) متأهبًا لضربه به على وجهه لكن الأخير اندفع بكل قوته إلى الخلف ليجعل ظهر غريمه الذى يطوقه بساعديه يرتطم بالجدار فى عنف مفلتًا يديه من حول خصره .

ثم أداره سريعًا ليتلقى الضربة التى سددها زميله بالشمعدان بدلاً منه ليهوى على الأرض بلا حراك .

بينما أطاح (ممدوح) بالشمعدان من يد غريمه بركلة عنيفة .. أتبعها بركلة أشد عنفًا إلى وجهه ألقت به فوق المائدة الخشبية ، ثم أمسك بمؤخرة رأسه دافعًا بجبهته لترتطم بحافة المائدة فى قوة أفقدته الوعى بدوره .

وعاد ليستبدل ثيابه بالثياب التى يرتديها صاحب الخوذة .

متحسسا الجدار الذى نفذ منه الرجلان وقد استلفت انتباهه تلك الدوائر الحلزونية التى يمر من خلالها والتى بدت كما لو كانت منحوتة بعناية داخل الحائط .

ليرى أمامه فجأة ضوءًا ساطعًا تحجبه ألواح زجاجية شفافة ما إن اقترب منها حتى تحركت من تلقاء نفسها لتفتح أمامه .. فتقدم إلى الداخل بخطوات حذرة ليجد نفسه أمام سياج معدنى لسلم علوى .

وفى الأسفل كان هناك عدد من الأشخاص بعضهم يرتدى المعاطف البيضاء والبعض الآخر خوذات مشابهة لتلك التى يرتديها وملابس الغوص القديمة .

كما رأى عددًا من الشاشات والأجهزة الإلكترونية .

وفى وسط القاعة السفلية رأى مدفعًا كبيرًا له عدة فوهات .

حيث قام أصحاب الخوذات بشحنه بما يشبه صواريخ صغيرة الحجم .

فوقف يتأمله وهو يغمغم قائلاً :

- إذن فهذا هو سلاحهم السرى .

وأخذ يهبط درجات السلم ببطء متضمًا إلى أولئك المحيطين بالمدفع .

وقد سمع أحدهم يتحدث بالعبرية قائلاً للآخرين :

- لقد اجتزنا التجارب الأولية بنجاح .. لن يمضى وقت طويل حتى يصبح سلاحنا جاهزًا للانضمام إلى البحرية الإسرائيلية .

وأشار إلى إحدى الشاشات التى تصور مراحل إطلاق القذائف الصاروخية

ستطردنا :

- لقد أنهينا التجارب المعملية وإعداد الشحنات التى يتم تزويد القذائف بها منذ ثلاثة أسابيع فقط .

وهى شحنات كيمائية متفجرة تتفاعل مع الهواء خلال دقائق معدودة من انفجار القذيفة والتى تتحلل بدورها لتتفتت إلى قطع معدنية ضئيلة الحجم بمجرد ارتطامها بالأرض دون أن تترك أى أثر خلفها .

والأسبوع الماضى أجرينا أول تجربة عملية خارج نطاق هذه القلعة بقذيفة صغيرة وعلى قطعة أرض زراعية لا تتجاوز الفدانين على مقربة من الجزيرة مزروعة بالقمح ، وأريدكم أن تشاهدوا معى النتيجة .

وظهر على الشاشة المدفع وهو يتم توجيهه .. ثم القذيفة الصاروخية التى فى مرحلة الشحن بالمادة الكيمائية قبل تزويد المدفع بها ، ثم إطلاقها بواسطة المدفع على قطعة الأرض الزراعية أو الهدف الذى تم تحديده .

وقد انطلق الصاروخ على مسافة منخفضة ليهبط فى وسط الهدف تمامًا قبل أن ينفجر أثر ارتطامه بالأرض مخلفًا كتلة من الدخان تعلوه بعدة أمتار

ورأى (ممدوح) على الأثر الصاروخ وهو يتحلل ليتحول إلى ذرات معدنية متناثرة .

وقد أثار فزعه ما رآه بعدها من تحول سنابل القمح إلى عيدان متفحمة تمامًا على مدى مساحة الفدانين .. وبسرعة فائقة أدهشته .

بينما عاد الرجل ليكمل قائلاً :

ـ كما ترون أيها السادة فتلك القذيفة الصغيرة استطاعت أن تدمر فى لحظات قليلة فدانين كاملين من القمح من خلال المادة الكيمائية التى تنتشر فى التربة بسرعة البرق وبفاعلية فائقة لتعطى أمامكم النتيجة المطلوبة .

وبالطبع هى مجرد تجربة محدودة .. فما بالكم بمئات القذائف الصاروخية التى يتم إطلاقها من هذه النوعية .

تحدث أحدهم قائلاً :

ـ هذا يعنى تدمير الثروة الزراعية لأى دولة معادية خلال يوم واحد فقط .

أكمل الأول قائلاً :

ـ وبدون ترك أى أثر يدل على الفاعل الحقيقى فالصواريخ يتم إطلاقها على مسافات منخفضة وبدون أن تتمكن أجهزة الرادار من رصدها .. وتوجه إلى عدة أهداف فى وقت واحد لتحدث أثرها أيضًا فى توقيت واحد .

والصواريخ نفسها كما ترون تتحلل بعد إطلاقها خلال ثوان معدودة كما يتم بحيث يصعب معرفة السبب وراء إهلاك كل تلك المساحات الكبيرة من محاصيل والأراضى الزراعية والتى قد تصل إلى ملايين الأفدنة .

عاد الثانى ليتكلم قائلاً :

- هذا يعنى مجاعة محققة للدولة التى نستهدفها وخرابًا اقتصاديًا محققًا تبقى إسرائيل وحدها هى المتفوقة بإنتاجها الزراعى و ستضطر الدول المحيطة بها إلى السعى لاستيرادها منا وبالأسعار التى نفرضها نحن .

تحدث ثالث قائلاً :

- ما زالت لدينا مشكلة بشأن مقاييس التحمل الحرارى لجسم المدفع فى حالة إطلاق دفعة من القذائف الصاروخية مرة واحدة .

قال الأول :

- لدينا قاعدة بيانات تفصيلية مسجلة على الحاسب الآلى بهذا الشأن أظن أنها ...

لكن الرجل الثالث قاطعه قائلاً :

- أظن أننا ما زلنا بحاجة إلى التأكد من سلامة وصحة تلك البيانات .. فقرات المدفع ليست قاطعة بشأن مقاييس التحمل الحرارى .

صمت الأول والذى بدا أنه المشرف على هذا المشروع لبرهة .. قبل أن يقول :

ـ حسنًا .. دكتور (ليفى) يمكننا أن ننتظر لبعض الوقت ريثما تنتهى من صحة بياناتك بهذا الشأن لترى ما تقترحه علينا قبل تسجيل البيانات النهائية وتقرير مدى الصلاحية لاستخدام السلاح بأقصى كفاءة .. لكن عليك أن تنتهى من ذلك خلال ثلاثة أيام على الأكثر .. فهم يستعجلوننا فى تل أبيب .

★ ★ ★

الفصل التاسع

عاد الرجل الذى قام بالشرح فى البداية ليقول :

- أظن أن كلنا بحاجة الآن إلى قسط وافر من النوم بعد الجهد الكبير الذى

لقاه خلال الأيام الماضية .

وأشار إلى (ممدوح) وشخص آخر بجواره مردفًا :

- تولوا عملية التطهير قبل اللحاق بالآخرين .

وغادر الموجودون المكان تباعًا فى حين وقف (ممدوح) حائرًا لا

درى ما الذى يتعين عليه عمله .

بينما قال له الآخر :

- دعنا ننهى عملنا سريعًا .

- سآتى معك .

- لماذا ؟ أذهب لاستخدام جهازك .

واسترعى انتباه أحدهم قبل مغادرته للمكان ما يبدو عليه (ممدوح) من

رتباك .

www.riwaya.ga

فنزع الخوذة عن وجهه وهو يرمقه بنظرات مرتابة للحظة قبل أن يلحق

بالآخرين .

بينما راقب (ممدوح) زميله وهو يعتلى مقعد جهاز إلكترونى متحرك به عدد من خراطيم الشفط تعمل على تنقية المكان من النفايات الكيمائية .

فقام باعتلاء جهاز مماثل على مقربة منه ليجلس على مقعده دون أن يجد صعوبة فى تشغيله على نحو ما يفعل الآخر .

وبعد قليل كان الرجل قد أنهى عمله فتحول إلى (ممدوح) قائلاً :

- لقد أصبح المكان نظيفًا كما هو موضح بالشاشة .. هيا بنا .

وقام بنزع خوذته تأهبًا لمغادرة القاعة .

بينما غادر (ممدوح) مقعده بدوره تأهبًا لمرافقته .

لكن الرجل استوقفه وهو ينظر إليه باستغراب قائلاً :

- لِمَ لا تنزع الخوذة ؟ فالمكان أصبح نظيفًا .

- سأفعل حينما أصل إلى حجرتى .

اقترب الرجل منه لينزع عنه الخوذة مدققًا النظر فى وجهه ليقول بانفعال :

- أنت لست (إسحاق) .

ومد يده إلى سلاحه مستطردًا :

- كيف أتيت إلى هنا ؟

سارع (ممدوح) بالقفز خلف ماسورة المدفع الذى كان على مقربة منه فى اللحظة التى انطلقت فيها الرصاصة لتصيب الجسم المعدنى للمدفع .

وانتظر حتى اقترب غريمه ليقوم بتحريك ماسورته بواسطة ذراع هيدروليكى متصل بها ليرتطم بكتفه بقوة أخلت بتوازنه .

ثم - وبنفس السرعة الخاطفة - قفز فوقه ليطرحه أرضًا وقد أمسك بعصمه فى قوة وهو يضرب بيده على الأرض حتى أفلت المسدس .

وسرعان ما انهال على فكه بلكمة ساحقة أفقدته وعيه ، ثم نهض لينتزع عنه الثياب التى يرتديها .. وكذلك السترة أسفلها ليحل الحزام الناسف الملتف حول خصره ويعمل على تثبيته أسفل قاعدة المدفع بعد أن زوده بقنبلة زمنية لتنفجر خلال ربع ساعة من تشغيله .

لكن قبل أن ينتهى من عمله كان غريمه قد استرد وعيه محاولاً استعادة سلاحه .

حيث انتبه (ممدوح) لذلك فقام بركل السلاح بعيدًا .

بينما انقض عليه غريمه ليصوب له لكمتين قويتين تحملهما (ممدوح) بصلابة .

وقبل أن يهم بتسديد لكمة ثالثة سدد له (ممدوح) لكمة قوية فى بطنه ثم قفز فى الهواء عاليًا ليسدد له ركلة أشد قوة فى صدغه جعلته يترنح قليلاً :

وقد استغل ترنحه ليمسك به من ذراعه وياقة سترته دافعًا برأسه فى قوة كى ترتطم بالماسورة المعدنية للمدفع ارتطامًا عنيفًا هوى على أثره أرضًا بل حراك .

لم يجد (ممدوح) وقتًا كافيًا ليمسح قطرات العرق التى بللت وجهه أو التقاط أنفاسه من أثر هذه المواجهة .

إذ قام سريعًا بتجريد الرجل من ساعته ليضع حول معصمه ساعة أخرى قام بضبط أزرارها قائلاً بسخرية :

ـ عفوًا لكننا بحاجة لتبادل ساعاتنا .

ثم قام بجره على الأرض إلى حجرة مجاورة كُتب على اللافتة المعلقة فوق بابها بالعبرية : « مخزن الذخيرة » .

حيث أرقده أرضًا بجوار صناديق الذخيرة قبل أن يقوم برش رذاذ المخدر على أنفه قائلاً :

ـ هذا للاحتياط فقط لكنى لا أظنك بحاجة إليه .. فمن المؤكد أنك ستظل عن الوعى فترة كافية بدون المخدر .

ثم قام بوضع قنبلة أخرى تعمل بمؤشر زمنى فوق أحد صناديق الذخيرة المفتوحة .. وتأهب لمغادرة المكان .

لكن الباب فتح خلفه فجأة ليظهر ذلك الرجل الذى راقبه من فوق السلم منذ دقيقات مرتابة .. وقد صوب إليه بندقيته قائلاً :

- لقد ارتبت بك منذ البداية .. بعد أن بدا من الواضح أنك تجهل العمل الذى يتعين عليك القيام به .

قال (ممدوح) ساخرًا :

- أهنئك على سرعة بديهتك .

- هل ستخبرنى من تكون ؟ أم أقتلك أولاً ثم أبحث عن هذا الأمر فيما بعد ؟

- ما دمت مصرًا على التعارف فأنا أدعى (ممدوح عبد الوهاب) .

- أنت عربى ولهجتك تدل على أنك مصرى .

لمع (ممدوح) مقعدًا دائريًا ذا عجلات على بعد ثلاث خطوات منه وهو يقول للرجل :

- ألم أقل لك أنك سريع البديهة ؟!

- وكيف تمكنت من التسلل إلى هذا المكان ؟

ابتسم (ممدوح) وهو يخطو خطوتين بالقرب من المقعد المتحرك :

- هذه قصة طويلة يمكننى أن أرويها لك إذا كان لديك متسع من الوقت .

قال له بنبرة صارمة :

ـ ضع يديك فوق رأسك وإياك أن تخطو خطوة أخرى وإلا فجرت رأسك

تظاهر بإطاعة الأمر قائلاً :

ـ سمعا وطاعة .

وما إن فرغ من عبارته حتى قام بركل المقعد ركلة قوية ليصطدم بسالي ثم يمه في عنف أخل بتوازنه .

لكنه أطلق رصاصتين مزقا فوق رأس (ممدوح) مباشرة .

حيث وثب على الأرض منبطحا على بطنه في اتجاه المسدس الذي أطاح به من يد زميله السابق .

وقبل أن تنطلق الرصاصة الثالثة من بندقية الرجل كان قد التقط المسدس ليضغط على الزناد فأصابه بطلقة نافذة في جبهته سقط على أثرها صريعا .

لكن الطلقات كانت قد جذبت انتباه العاملين في المكان فبدأوا في التحرك نحو القاعة وقد دوت صفارات الإنذار في أرجاء المكان .

كان عشرات من الرجال المسلحين في طريقهم لاقتحام القاعة وقد لمح (ممدوح) بابا في آخرها مكتوب عليه كلمة الطوارئ فاندفع نحوه ليقوم بفتحه والانطلاق إلى ممر ضيق بعد أن أغلقه خلفه .

حيث قاده ذلك الممر في نهايته إلى باب آخر وجد صعوبة شديدة في فتحه .

وما لبث أن سمع صوت أقدام تقترب فى اتجاهه وقد بدا محاصرًا بين الباب المغلق وأولئك القادمين .

وسرعان ما لمح شعاعًا من الضوء ينبعث من فتحة صغيرة بين الجدران الحجرية المجاورة للباب .

فقد انقضى الليل وبدأ الإشراق الأول للفجر .

وأرشده هذا الضوء إلى إمكانية وجود مخرج له خلف الجدار المحاط بالكتل الحجرية المتجاورة .

ولم يطل التفكير إذ سارع بوضع مفجر بحوزته وتثبيته بين النتوءات الصخرية ليفجر تلك الكتل الحجرية رغم ما يتضمنه ذلك من مخاطرة كبرى فى حالة انهيار ذلك الجزء من الجدار فوقه مع ضيق المكان .. لكن لم يكن لديه بديل آخر فألصق جسده بالجدار المواجه .. وقد جلس على الأرض مخفيًا وجهه بين ركبتيه ثم ضغط على زر التفجير فى اللحظة التى وصل فيها الإسرائيليون .

لكن الانفجار الهائل جعلهم يتراجعون إلى الخلف وقد هزتهم المفاجأة وأصابتهم بعض الأحجار المتطايرة لتعرقل تقدمهم .

سارعا نهض (ممدوح) سريعًا لينفذ من خلال الثغرة التى أحدثها الانفجار إلى الخارج .

لكن ما إن وضع قدميه خارجًا حتى وجد نفسه يكاد ينزلق من فوق حافة مرتفع جبلى شديد الانحدار يطل على بحيرة كبيرة .

ولم يكن هناك بد - بعد أن دوت الطلقات حوله - من حسم أمره فقفز من فوق المرتفع الجبلى ليغوص فى مياه البحيرة .

وقد ظلت طلقات الإسرائيليين تتهمر فوق رأسه وهو يسبح بكل قوته محاولاً الابتعاد عن المكان .

لكن إحدى الطلقات أصابت شظاياها ذراعه فاعتمد على ذراع واحدة فى مواصلة السباحة بكل ما أوتى من قوة وعزيمة .

وما لبث أن خارت قواه من أثر الجهد الشاق الذى بذله والدماء التى نزفت من ذراعه .. وقد أوشك على الغياب عن الوعى .

حيث بدا له وهو يفتح عينيه بصعوبة أربعة قوارب تحمل على متنها مجموعة من الأشخاص وهى تشق طريقها فى مياه البحيرة متجهة نحوه .. وفى مقدمة إحداها وقفت (هايا) تلوح له بيدها .

وقبل أن يغيب عن الوعى تمامًا سمع صوت الطلقات المتبادلة بين الإسرائيليين ورجال المقاومة القادمين فى قواربهم .

وقد امتدت أيادى بعضهم لانتشاله من الماء .

وفى أثناء ذلك كان المسئول عن أمن القاعدة قد اكتشفوا مكان الحزام الناسف والقنبلة الزمنية قبل تفجيرهما بواسطة أجهزة الرصد لديهم .

حيث قام خبراء المفرقعات لديهم بإبطال مفعول التفجير قبل وقوعه بدقيقتين فقط .. مما جعلهم يتنفسون الصعداء .

وقد تحدث مسئول الأمن فى المكان قائلاً لمساعديه :

- انقذنا سلاحنا السرى والقاعدة للتو من دمار محقق .

استعاد (ممدوح) وعيه ليرى (هايا) وأحد زملائها يضمدان جرحه بينما كانت القوارب تقترب من الشاطئ المقابل .

فتح عينيه على ابتسامة (هايا) وهى تشجعه قائلة :

- حمدا لله على السلامة . الجرح بسيط .. وقد ابتعدنا عن الخطر بالقدر الكافى .

نظر (ممدوح) إلى الساعة فى يده قائلاً :

- لم يحدث الانفجار الذى توقعته .. لا بد أنهم تمكنوا من إبطال مفعول المتفجر .

- على أية حال فقد أديت واجبك وقمت بعمل بطولى .

تطلعت عيناه إلى القلعة التى بدت كنقطة صغيرة فى نهاية البحيرة وهو يتمتم قائلاً :

- ما زال يحدونى بعض الأمل فى النجاح .

ولكن تلك اللحظة كان الشخص الذى قام بتخديره قد استعاد وعيه بدوره .

حيث أخذ يتلفت حوله ليكتشف أنه محتجز فى مخزن الذخيرة وقد أوصد الباب عليه من الخارج .

فأخذ يدق بيده على الباب بعنف مستفيدًا ... ليتنبه أحدهم إلى استغاثته ففتح الباب وهو ينظر إليه بدهشة قائلاً :

ـ ماذا تفعل هنا ؟

قال له منفعلاً :

ـ لقد ضربني ذلك الوغد وأفقدني الوعي ... أرجو أن تكونوا قد تمكنتم من القبض عليه .

ـ مع الأسف تمكن من الهرب ... لكننا أبطلنا محاولته لتفجير المكان ... كنا معرضين لكارثة حقيقية .

قال وقد احتقن وجهه من شدة الغيظ :

ـ كيف سمحتم له بالهرب ؟.. كان لا بد وأن تقبضوا عليه أو تقتلوه .

وقبل أن يكمل جملته استقر عقرب الساعة التي وضعها (ممدوح) عوضًا معصمه على زر التوقيت الذي حدده ليتفجر المكان فجأة مقبرًا معه عصابة الذخيرة تباعًا محدثة دويًا رهيبًا أطاح بالرجل وزميله واسقط ليشمل المكان كله .

وسرعان ما تحولت قلعة الأشباح إلى كتلة من الجحيم الهائل .

وقد حدقت (هايا) وزملاؤها إلى اللهيب المتصاعد من القلعة وكأنه جحيم تنبعث من فوهة بركان ثائر بعيون ذاهلة .

بينما قال (ممدوح) وقد ارتسمت على وجهه ابتسامة هادئة :

...حمداً لله .. الآن يمكن أن أقول إننى نجحت وأنقذت بلادى والعالم من ...ذهم الشيطانى .

★ ★ ★

...وقت (هايا) وجدها فى اليوم التالى يودعان (ممدوح) قبل سفره وقد ...ت حزينة لرحيله .

...قرب منها ليتناول يدها الرقيقة بين يديه قائلاً :

- لن أنساك ولن أنسى كل ما فعلتيه من أجلى .

...لت له وهى تحاول إخفاء عبرة ترقرقت فى عينيها :

- أنا أيضاً لن أنساك ما حييت .

...صافح جدها معبراً عن شكره وامتنانه قبل أن ينطلق مع بعض رجال ...ة العاونة لمساعدته على عبور الحدود إلى تايلاند .. ليقضى ليلته فى أحد ...افقها قبل عودته إلى (القاهرة) .

...وما إن وضع قدميه فى المطار حتى وجد اللواء (مراد) بنفسه فى ...ظاره ليهنئه على نجاحه فى تنفيذ مهمته .

...د همس له وهما جالسان معاً داخل السيارة التى أقلتهما من المطار ...لا .

...لديك إجازة لمدة ثلاثة أيام تبدأ من الغد وتذكرة ذهاب وإياب إلى ...رم الشيخ) للاستجمام .. لقد استحققت ذلك .

...ن (ممدوح) بدا وكأنه لا يسمعه .

فذهنه مشغول بصورة الفتاة رقيقة وجريئة وجميلة في آن واحد يحمل لها في نفسه مشاعر مبهمة .

ولم تفارقه طوال الطريق صورة تلك الابتسامة الرائعة التي أحبها منذ الوهلة الأولى حينما رآها مرتسمة على شفاه (هايا) .

* * *

[تمت بحمد الله]

لمزيد من الروايات الحصرية
الرائعة و الممتعة
زوروا موقعنا :
www.riwaya.ga

شريف شوقى

85

إدارة العمليات الخاصة

المكتب رقم (١٩)

سلسلة روايات بوليسية للشباب من الخيال العلمى

أشباح شنجوان

نظر ممدوح من نافذة الطائرة قائلًا :

- لا سبيل لدينا سوى القفز من الطائرة .

- ولم يمنحه الفرصة للتفكير فى الأمر ؛ إذ سارع بجذبه من ذراعه وهو يفتح الباب دافعًا به إلى الخارج ، وقد غاص كلاهما فى أعماق البحيرة .

10 / 1 / 017

www.rewayatmasreya.com

facebook.com/rewayatmasreya

الخط الساخن
19350

www.riwaya.ga

العربية الحديثة